fb/mashro3pdf

# روجرز

( رواية)

أحمد ناجي

fb/mashro3pdf

# أحمد ناجي

# روچرز

( رواية)

الطبعة الأولى- ٢٠٠٧

رقم الإيداع: ٢٠٠٧/١٥٢٩٧

الغلاف: عمر مصطفى

**دار ملامح للنشر**

٢ ش الديوان -جاردن سيتي - القاهرة

تليفون: ٠١١٢٧٧١٥٢٢٠

E-mail : info@malamih.com
Website: www.malamih.com

المدير التنفيذي: محمد الشرقاوى

**جميع الحقوق محفوظة لدار ملامح للنشر © ٢٠٠٧**

fb/mashro3pdf

# روجرز

( رواية)

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

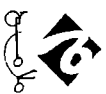

لمَارسة هذه اللعبة بشكل مُمتع يرجى الاستمَاع لألبوم

**"The Wall"**

لفريق"**Pink Floyd**" أثنَاء عملية القراءة

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

أخذتني من يدي، صَعدت سلّمة ونَاولتني مقـــدَار زيتون وقَالت ((احمل عني))، انعطفت يميناً ونَاولتني تُفَاحـــاً شَامياً وسَفرجلاً عُثمَانياً وخوخاً عمَانياً وياسميناً حلبياً وبنـــو فراده شَقياً وخياراً نيلياً وليموناً مصرياً وتمر حنـــا وشـــقَائق النعمان وبنفسجاً. وخَاطبتني فقَالت ((تَحامـــل، واحمـــل))، سَارت خَمْساً وتَبعتها بسبع وشَبت لأعلي فطلبـــت عـــشرة أرطَال لحماً فقُطعَ لها، ولُف اللحم في ورق مـــوز وقَالـــت ((احمله، واتبعني))، ثم هَبطنا درجتين وأحضرت طَبقاً وملأته بالْمَشبكِ وقطَايفِ وميمُونةِ وأمشَاطِ وأصَـــابعِ ولُقَيمـــات القَاضي ووضعت جميع أنواع الحلاوة في الطبقِ ونَاولته للولد وقَالت له مثلما حَادثته من قبل، عبر الاثنـــان ممـــراً قـــصيراً وانعطفا يميناً، مدت كفها فتناولت عشرة مقَادير من مياة ماء



fb/mashro3pdf

الورد ومَاء زهر وخلافه وأخذت قدراً من السكر وأخـــذت مَاء ورد مُمسك وحصى لبان ذكر وعـــود عنـــبر ومـــسكاً وأخذت شمعاً اسكندرانياً واستدَارت فنَاولته للفتى.

ومثل الأحلام كانت حركة قَدمي ثَقيلة، وما أحمله كان خفيف الوزن، بينما البَهجة تُطرب قلبي فقط لقُربي منها حيث كنت مَأخُوذاً بفتنتها، قلقاً من الاســـتيقَاظ قبـــل اللحظـــة الْمُنَاسبة، وحين دفعت البَاب برفقٍ، ثَبتُ نَظري على غُصنِها الرهيف وهي تلجُ للدَاخل؛ وقفت على العتبـــةِ، اســـتدَارت بوجهٍ بشوش نحوى وقَالت:

-ادخل.

fb/mashro3pdf

# شَارِعُ التنين الذي أكلته الشمسُ

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

"....we came in?"
So ya
Thought ya
Might like to go to the show.
To feel the warm thrill of confusion

كنتُ واقفاً على السجَادة الحمراءِ الصغيرةِ في غُرفتي، مُغمضاً عيني واضعاً سواكاً طرياً في فمي ورأسي تَتحرك مع كل ضربة على وتر الجيتار في اتجَاه. صوت الموسيقي عالٍ، ومن جفوني الْمُغلقة أري الظلام أسود، لكن رغم ذلك كنت أري وجه مُهرج يَتحرك بشكلٍ هذلي كأنما يقود أوركسترا. ثم كانت السجَادة الصغيرة ترتفع ببطء كأنها تطير.

أحضرت مسطرة أخي ٢٠سم، شبة مَمسُوحة الأرقَام انحنيتُ على السجَادة، العرض يساوى ثلاثة أضعَاف ونصف طول المسطرة، العرض يساوى ٧٠سم تقريباً، الطول يساوى ثماني مرات ضعف طول المسطرة، الطول يساوى ١٦٠سم، أنا على سجادة من ٧٠ سم في ١٦٠ سم على وشك الطيران.

في سن السَادسة من عمري، عرض فيلم سوبرمان في أحد أيام الجمعة، وقتها كانت ابنة خالي الكبيرة تعيشُ معنا،

fb/mashro3pdf

جَلسنا نحن الاثنين في تلك الظهيرة التي أذكر حرَارتها ورطوبة الجو فيها نُشَاهد الفيلمَ مُخدرين، وحين انتهى الفيلم، ظللت اقفز من على الكرَاسي في كل مكَان وأنا اردد ((سوبرمان.. سوبرمان))، فتحت درجَ أمي وتنَاولت إيشارب أحمر، موشى بخطوطٍ بيضَاء ربطته حول رقبتي ونزلت على السلالمِ نحو بيت جدي في الدور السُفلي ((سوبر مان.. سوبرمان)).

الإيشارب الأحمر الذي رَبطته حول رقبتي بطريقةٍ تُشبه طريقة سوبرمان لا يزال موجوداً إلى الآن، أحضرته وبمسطرةِ أخي أخذت أقيسه كان أربعين في أربعين، إيشارب أحمر من ٤٠سم في ٤٠سم كان قادراً على منحي القدرة على الطيران بل وتحويلي لسوبرمان.

وفي الرحلات الطويلة كنتُ أخرج رأسي من النَافذةِ و أمد ذرَاعي إلى المُنتهى، افتح عيني فتسيل إفرَازاتهَا المَائية دون إرَادتي، أغمضها للحظةٍ ثم افتحها ثَانية، أري نفسي في الأعَالي بعيداً عن كل المجَالات ومخَالب الجَاذبية وأغصَان العَاطفةِ فقط الهواء بكَاملِ خشُونته، ها أنا ملكُ في الأعَالي..

"Lights! Turn on the sound effects! Action!"
"Drop it, drop it on 'em! Drop it on them!!!!!"

fb/mashro3pdf

The sea may look warm to you babe
and the sky may look blue
But ooooh Baby

لدى صُورة فوتوغرافيه كَشف التحليل الكربُوني لها أنهـــا تعود لأكثر من عقدين للخلف. في الصورة أقف طفلاً أتوسط أبي وأمي واقفين على الشَاطئ، ارتدى شورت أخضر اللون بينما المياه لونها رمَادي مثل كل الشواطئ العَامة الشعبية.

لا أذكر أين الشورت الأخضر، لكنه بالتأكيد مثل الكثير من ملابس طفولتي موزع في أرجاء الأرض ســـواء في هيئـــة ملابس بَاهته، أو قطع قمَاش مُهترئه، لكن الصدق يقـــول إن الشورت الأخضر على جسدي الهزيل يبدو سَاحراً والصورة كلها تبدو فَاتنة، وقتها كنت أتمتع بحب أبي وأمي وحـــدي دون أخوة، طفلاً سعيداً يرتدى شورت أخضر فَاتن ويتمتـــع بمياهَ البحرِ بصحبة والديه.

لكن يعقوب القناوي يسخر من ذلك ويقول ((ما أشد فتنة الذكريات على قلب من هو ليس بغر ولا فتى))

صُورة فوتوغرافية أخري تَعود لعقدٍ ونصف للخلف، فيها أجلسُ على حَافةِ حمَام سبَاحة مُرتدياً شورت أزرق هذه المرة،

fb/mashro3pdf

أقدَامي في المياه، عن يميني أختي وعن يساري أخي وفي الخلفية يبدو أبي.

لا أذكر مُنَاسبة التقَاط تلك الصورة، لكن أذكر حمام السبَاحة ذلك الذي كنا نذهب إليه في الصيف بمعدل ثلاث مرات في الأسبوع، نفس حمَام السبَاحة الذي كنت واحداً من القلائل الذين شَاهدوا فيه الصبي الأسمر حين انزلقت قدمه من على مَحفة القفز فهوى لترتطم معدته بحَافة الحمَام ولتنفجر في المياه؛ كنت في المياه وقت سقوط الفتى، وشَاهدت كيف انتشر الدم بسرعة في أرجَاء الحوض... الدم يقترب مني وأحاول الفرار منه، قدمي لا تطول الأرضَ فاضطر للسبَاحة، تبدو الحَافة بعيدة وحركة ذرَاعي واهنة، انظر خلفي أري الدم يقترب أكثر، وكما الكَابوس كانت حركتي تزداد بُطئاً والدم يقتربُ أسرع وأنا في قمة الرعب، وحين دنت الحَافة وضعت يدي عليها ورفعت جسمي للأعلى للخروج، التفتُ للخلف، كانت أقدَامي في المياه الممزُوجة بالدم. خرجت من حوض السبَاحة وأنا أجري والمياه الحمرَاء الممزُوجة بدمِ الفتى تُغَطي سَاقي. وتقطرُ من سروالي.

fb/mashro3pdf

الآن اكتشفت أنه ليس لدى شورت للسبَاحةِ لا أخضر، و لا أزرق، بل أنى لم أذهب للسبَاحةِ منذ ما يقارب الخمس سنوات. فما أشد فتنة الذكريات على قلبِ من هو ليس بغر ولا فتي.

* * *

في زمنِ الحربِ، طوال خمسة أيَام من الأسبوع من السبت حتى الأربعَاء، في نفس الميعَاد من السَاعةِ الخَامسة إلى السَادسة والنصف، يرتفع صوت البيانو.

بنت صغيرة كل يوم تدق على البيانو وتَدرسُ بصبرٍ، تُخطء كثيراً، و تُكرر نفس الألحَان حتى تُصيبك بالملل، وفي أيام لا يمكن أبداً أن تسمعها ليس لأنها فيها تتوقف عن العزفِ، بل لأنك أنت من تكون أذنك مَشغُولة بتعقب آثار الرصَاص وضربات المدَافع، وتتبع حركة البوارجِ الرَابضة في الخليج على مشَارف فم ميناء المدينةِ. كل هذه الفوضى تحدث، والفتَاة لا تتوقف عن الضرب والدق بصبرٍ على البيانو،شيء غريب، مُحير، مُعقد.

fb/mashro3pdf

لكن إذا حدث مرة —فما الحياة إلا مرة واحدة- وعشت حتى انتهت الحرب مثلي، ستري كيف أنك لا تذكر بدقة شيئاً عن سنوات الحرب ورُصَاصها ودمَائها ورَائحة التـرَاب والبارود والفحم في الجو والعثرات الكثيرة في الطريق. كـل هذا ستجده في شيخوختك قد توارى إلى خلف الـذَاكرة، بالمقابل ستذكر بوضوح صوت أصَابع الفتَاة علـى البيـانو والمقطُوعات التي كانت تتدرب عليها، بل سَيمكنك بقدرٍ من التَّركيز التمييز بين تلك الْمقطوعات التي كانت تَعزفها يـوم الأحد وتلك التي تَعزفها يوم الثلاثَاء، أو تلك التي لعبتـها في بدَايةِ الحربِ، والتجَارب والكونشيرتوهات الكَاملـة الـتي أخرجتها في نهَايةِ الحرب وإذا كان لديك الخلفية الْمُوسـيقية اللائقة ستُميز تَقدمها من هيندل وباخ إلى العصر الكلاسيكي ووصولاً للرومانتيكي.

وإذا كان ذهنك بكَامل طَاقته، سوف تمر كل المقطوعات التي لعبتها الفتاةُ أمامك مَكتُوبة ومَسمُوعة، وحينها سـوف تَسمع بوضوح تلك النغمة التي صدرت من ضربة أصـبعين فأشعلت الحربَ، وتلك النغمة التي صدرت من ثلاث أصَابع

fb/mashro3pdf

ترتيبٍ خفي فهبطت برداً وسلاماً على المُنصتين ومن بقـــي منهم من الأولين والأخرين بإيمان ليوم الدين.

fb/mashro3pdf

Leaving just a memory
Snapshot in the family album

كثرت أعدَاد الصور الفوتوغرافية حتى لم تعد هنالك ألبومات تتسع لاحتوائها، فاستقر عدد ضخم من صور أسرتنا في أظرف صفراء بَاهته مركُوناً دَاخل دولاب ملابس أمي. ما هي أهمية دولاب ملابس الأم إذا لم يحتو المصدر الأول والمقدس للتَاريخ الملكي والعائلي.

غَالبية تَاريخ طفوليّ الْموجود بذَاكرتي يقبعُ في وعيي مشوش مُختلط بالحقيقة والتخيلات، مثلاً كان لدى مَجمُوعة من القطع البلاستيكية لعدد من الحيوانات تُشكل معاً حديقة صغيرة، وكانت أمي غَالباً ما تضع تلك القطع في شنطة بلاستيكية عليها صورة لأحد مبَاني عمر أفندي وهكذا تصير حديقة الحيوان في ذَاكرتي عمر أفندي، ويصير عمر أفندي في ذَاكرتي حديقة حيوان.

لذا أمَام هذه الفوضى، لا أجد مصدراً موثوقاً منه لقرَاءة التَاريخ غير دولاب أمي، هذا إذا تعذر العثور على أمي شخصياً.

* * *

fb/mashro3pdf

تعَالى يا حلوة واسمعي مني..

بيتُ البنت مُتدربة البيانو كان مُقَابل بيتنا بمقدَار انحـرَاف بسيط، وفي نهَايةِ شَارعنا كنا نري شَارع الكورنيش الـذي يعج بالسيَارات وبعده يرتمي البحر الأزرق جثة مَالحة مُتعفنة لا تتوقف عن إفرَاز رَائحة اليود، ومن النَاحية المقابلة للبحـر يمتدُ شَارعنا طويلاً حتى يضيق في النهَايةِ مثل ذيل تنين لينتهي بجدَار مُرتفع، وعلى طول الشَارع اللانهَـائي تَتفـرع مُنـه عشرات الشوارع الصغيرة لكن جميعها مثل خطوط الكـف ينتهي بحَارةِ سد.

قبل زمن الحرب، وزمن مُتدربة البيانو كان الشَارع يبدو بالنسبة لنا أوسع مما يمكن لعقلنا إدرَاكه، يشبه الشَارع إلهـاً دَاهية لا يمكن تخيل مدى ربوبيته، نخافُ كثيراً من التوهَان في الشَارع نتحسس الجدرَان ونترك العلامات ونعودُ للمترلِ قبل مَغيب الشمسِ خوفاً من الضيَاع أو الكلاب أو العفريـت. مُدركين جيداً أن هذا الشَارع ما هو إلا جثة تنين مُحترق.

أه شارعنا الإله الجبَار، بدايته حَارة سد ونهَايته جُثة بحـر وبينهما كمثل أثر.. جثة تنين، وفي زمنِ الحربِ منه ترتفـع

fb/mashro3pdf

أصوات خفيضة لأصَابع تلميذهِ مُجتهدة تدق البيانو. أي إله كان هذا ليبث كل هذه الحياة في جثة تنين.

* * *

خرجنا في يوم وقت العصَاري، الشمس مَكسُورة العين، والريح طرية باردة، أخذنا نسير معاً، هو مُمسك بيدي و لم يكن قد بدأ في حمل عصاه الخشبية بعد، سرنا طويلا في شوارعٍ مَمرات لم أعرفها لكني لم أتعب أو اشعر بالوهنِ، جلبابه كان أبيض وصندلي جلديٌ بني اللون أتذكر ذلك جيدا كأنه الأمس.

تخطينا العمَار وأمَام عيني لأول مرة في حيَاتي كان يمتد الخضَار حتى زرقة السمَاء، حقول واسعة تشقها ترع وقنوات، وهنا أو هناك دَابة أو بهيمة ما. ومن بعيد رأيت عم أحمد صديقه المقرب والأثير لقلبه يأتي بجسده الْغليظِ الأسمر الضخم وملامح وجهه الصلبة الطينية وابتسَامته البيضَاء كل هذا ملفوفاً بالجلبابِ البني الفلاحي تُحيطه هَالة كأنما هو فيلم لتارانتينو.

وها أنا أعود للضيَاعِ، والجدَار الفَاصل بين الحقيقة والخيَال يسقطُ مني ثَانية، وأخلط بين فيلم لتارانتينو وعم أحمد

fb/mashro3pdf

وجلباب جدي الأبيض... نفس عميق.. مرة ثانية لنركب الكاميرا

ها هو عم أحمد يحملني ويده الخشنة الْمُتشققة تقرصني في خدي. الشمس في طريقها للغروبِ جدي يركبُ الفرسَ ويُجلسني أمَامه، يمشي الفرسُ وبجواره فرس أحمد، كل شيء الآن يقترب من اللون البرتقَالي وعيني تصير أضعف، الذكري تضيع وتتشوش، وليس هناك من صور ولا خزَانة ملابس يمكن أن استعيد بها الغَائب.

fb/mashro3pdf

But in the town, it was well known
When they got home at night, their fat
and
Psychopathic wives would thrash them
Within inches of their lives

الفرُوق بين البشر قَائمة على تَاريخهم، والتَاريخ قَـائم على الجُغرافيا، أنا تربيت في أكثر من مدينة، صغيراً جربـت المشي على الرمَالِ والمشي على التـرَاب، والجـري علـى الإسفلت، وحتى الآن لم يحدث أن انشرخ أسفلت المدينة تحتي لأهوي للقَاعِ.

وفي كل تلك البيئات والقفز على خـرَائطِ الجُغرافيـا حَافظت على جُموحي، شككت دَائماً في كل من حـولي، وأمنتُ أني مُرَاقب طوال الوقت وكل من حولي يؤدون أدوَاراً كُتبت لهم. فَتحتُ عيني كل صباح وأنا أتوقع أن أجد نفسي في مكان أخر غير غرفتي، مَخطُوفاً من سفينةِ فضَائية، ضَائعاً في متَاهةِ رمنية، مُحَارباً مُقنعاً في الشوارع وفي كل مرة كنتُ انطق دعَاء النوم وأستلقي على جَانبي الأيمن ومـع ذلـك لم تَتوقف الْعفَاريت عن الْقفز حولي، و لم يهدأ جمُوح خيـالي أبداً.

fb/mashro3pdf

في يوم قَارص البرودة وقفنا طَابور الصبَاحِ في المدرسةِ، مُثقلين بحقَائبناً تسحبنا لأسفل جَاذبية النوم المُتدلية من أعيننا، مُدرس ما أصابته اللوثة وانطلق يضرب في كل الواقفين مُعتقداً أنه بذلك سوف يقوم بتسوية الصفوف، كان منظـره مثـل عسكري هَائج يرتكب مذبحة في لوثةِ الحـرب، يتحـرك في سرواله البني الذى أذكره جيداً، وصلعته الخفيفة التي تـشبُ على استحيَاء و ملامح وجهه المُقزز، دون أن أدري انحنيـت على من بجواري و همست ((تَخيل الأستَاذ في مايوه حريمـي بمي من قطعة واحدة)).

مَارست طوال الدرَاسة هذا الفعل بمُنتهى الاسـتمتَاع، أري الأستَاذَ يبولُ على نَفسه في مكَانٍ عَام، أو يرقصُ علـى الشَاطيء في مَايوه أحمر من قطعتين، أو يلعق فرجـاً مُغطـى بالشعر لأنثى مُكتَرة كختزير، أو يرقصُ مُرتدياً بدلة رقـص شرقي.

فعلت ما هو أكثر من ذلك، نَظمتُ خلية سرية صغيرة، واستولينا على المدرسة، قدتُ أول ثـورة طُلابيـة،احتجزنا المُدرسين وقمنا بمُحَاكمة مَجمُوعة بتهمة إسَاءة مُعَاملة زملاء لنا، رفضنا فتح البوابات، وهددنا بتفجيرِ المكَان باسـتخدام

fb/mashro3pdf

أنابيب الغَاز، وبعض المواد الكيمَائية في المعَامـــلِ، تكـــررت الثورات في عدد أكبر من المدَارس، في خلال ثلاثة أيام فقـــد الأمن كَامل سيطرته، خرجنا من المدَارس وكنت فَاتحاً ومُنظراً ونبياً عظيماً.

fb/mashro3pdf

All in all it's just another brick in the wall.
All in all you're just another brick in the wall.

مهما حَدثتك عينك، فلا يوجد ما يُضَاهى نشوة ارتطام الهواء بالوجه من خلال سيارة مفتوحة الشباك، تنطلق بأقصى سرعتها على طريق بلا سيارات ومن الناحيتين سلاسل طويلة من الجبَالِ و رمَالِ الصحراءِ و نباتات جافة تظلل الأسفلت.

ثمة رَابط أبدى في وعيي بين النّشوة والسرعة و ارتطَـام الهواء في وجهي، بين كل ذلك والتمَاهى مع ذَاتي وإحسَاسي أني ملك في الأعَالي. كنت أركب درَاجتي الحمراء وانطلـق على الأسفلت النَاعمِ ابذلُ جُهداً خرافياً في تحريك البدالات حتى استشعر الهواء على وجهي، ارفع خـصري، و أنَـاور السّيارات، ابتعد عن البلاعات وكل ما قد يهدئ من سرعتي، أصرخُ بأعلى صوتي حين أصل لأعلـي مرَاحـل الـسّرعة، ويحدثُ فجأة عند هذا النقطة، أن اصطدم بعثرة أو جدَار أو معدة تنين. ارتطم بالأرضِ، تَنجرحُ ركبتي يكـشط جلـد كوعي تُصَاب عظمةُ ما من عظَامي بكدمه وتتوقف العجلـة عن الدوران.

fb/mashro3pdf

في الجنسِ أيضاً تتوقف العجلة عن الدورَان لكن ذلك يكون بسلام بعد وصول النشوة لأعلى مستوى لها، تهدأ في القمة ثم تبدأ في الهبوط، هكذا الأمر في الجنس، لكن في ركوب الدراجة وفي نَشوة مُلامسة الهواء لا يوجد سقف للنشوة لذا فبالإمكان الاستمرار إلى الأبد في التبديل بأقصى سرعة.

نشوة الجنس بسقفٍ واحد مهما تغيرت الوسَائل فإنها تنتهي به، لكن نشوة الهواء وركوب الدرَاجة بلا سقف إنها النشوة الكونية التي لا تنتهي وإلا كان الكون قد توقف منذ زمن عن تحريك البدَال والاستمتاع بمُلامسةِ الهواء.

كثيرا ما كان ذهني مشغُولاً "لماذا خلق الله العالم"، كان هذا سؤالاً أبدياً، وجدت إجَابته ذات مسَاء في مترلِ الجبلِ عَارياً نَاظراً للسقفِ بعدما مارست الجنس معها... فعلى السقف الخشبي رأيتُ اللهُ يركب درَاجة كونية مُنطلقاً بأقصى سرعة. نشوة كونية لا نهَائية فوق درَاجة سرمدية. هذا سبب مُقنع لرغبته في خلق العَالم أكثر من صورته كولدٍ لاهٍ يلهو بالمجرات و الثقوب السوداء.

* * *



fb/mashro3pdf

في الحصصِ الدرَاسية الْمُملة بشَكلٍ يسمح بإطلاق الخيَال، جربت "المجد". و استشعرت العظمة.

في سَاعةِ الصفر، سَينطلق الجميع خمسة عشر طالباً منا يقتحمون غرفة النَاظرِ، ويحتجزونه، واحد سيقطع سلك الكهربَاء أول دخوله واثنان سيغلقان الباب من الخَارج ويقفان أمامه، وثلاثة آخرون سيقفل كل واحد منهم شباكاً في الغرفةِ ويقف ليحرسه بينما البقية ستقوم بتقييد حركة النَاظر وربطة بالحبَالِ، وقَائد المجموعة سوف يضغط على زر الجرس، وحينما ينطلق الجرس في غير وقته، ينطلق الجميع في مجَاميع من ١٢ فرداً كل مجموعة مهمتها تقييد حركة واحد فقط من المدرسين. كل خطوة ستنفذ بدقة و احترَافية عالية، ولا مجَال للخطأ.

لكن لأن نسبة النجَاح كانت أوهن من خُطى الخيال فلم نخطط بدقة لما بعد ذلك فجري ما حاولت دائماً الهرب من التفكير فيه؛ في أثناء الْمُحَاكمة ضغطت جمَاهير الزملاء لإعدام النَاظر وطاقم التدريس كله، وهو ما عَارضته بشده، لكن التغيير الكلي لرغبةِ الزملاء كان مُستحيلا، لذا فبعد مُشَاحنات، أصدرت الْمحكمةُ حكماً بإعدَامِ النَاظر وطَاقم

fb/mashro3pdf

التدريس الذي ثبت تورطه في جرَائم كرَاهية. كنت أحلم بثورةٍ بيضَاءٍ تَستهدف تغيير النظَام لا مُعَاقبة الأفرَاد، لكن صوت الزملاء كان أعلي، ورغم أني كنت الزعيم لكن لم تكن تلك الثورة لتقوم لولا إيمَانهم وتضحيتهم.

هكذا وقفت على منصة العلم في بَاحةِ المدرسةِ، وقمت بإنزَال العلم وإحراقه -رمز سلطة النظَام التي استعبدتنا نحن التلامذة لقرون- أمام الجمَاهير التي وقفت تُصفق وتصرخ بجنون، ثم تدخل مُسَاعدي و رفيقي في الكفَاحِ -لا أعرف من سيكون لكن كل القواد العظَام لديهم واحد- أمسك مكبر الصوت هتف بصوت عالٍ يعيش نضَال التلامذة.. يعيش نضَال التلامذة، بينما كنت أنحنى لتصفيق الزملاء وأنا في قمةِ التأثر من مشَاعرِ الْفَرحِ البَادية على وجوههم، مُدركاً أني أنا السبب في هذا الفرح أنا المُفكر والمُخطط لكل ما حدث، ومَانح البهجة والفرحة لكل تلك الجمَاهير من الزملاء ومتوجهم بالحريةِ، والمتوج بالمجدِ والعظمةِ.

fb/mashro3pdf

أول رصَاصة في الحرب تدخل شارعنا كانت من نصيب محل الجواهرجي الْمُقَابل لمدخل بيتنا، لم تُلحق بـــه خـــسَائر سوى ثقب بسيط في العمودِ الخرسَانى الْمجَاور للبَاب. وحتى الجواهرجي لم يهتم بذلك الثقب أو معرفة مصدر الرصَاصة، كان يأتي كل يوم في السَاعة السادسة ماعدا الجمعة يـــدخل الشَارع بسيارته الفيات الرمادية، يوقفها أمام المحل، يخـــرج بشعره الكثيف النَاعم الملون بالأبيض والأسود وخَاتمه الذهبي الْمُحلى بفصِ أخضر، يدخلُ المحلَ الصغير ويرتـــب البـــضَاعة بشكل مُبتكر ويعرضها في النَافذة ثم يقف ليدخن سيجَارة.

وفي وقت كهذا من علَى سُطوح بيتنا تكون الشمس في وقت غروبها أبدع ما تكون. انتظر قدوم الجواهرجي لأصعد إلى السطوحِ أُرَاقب غرُوب الشّمس، أظل أضيق ما بين عيني وأدقق النظر في الشّمسِ في أضعف حَلاتها على أمـــل رؤيـــة التنين أو أثره الْمغرُوز على سطح الشمس.

في أحد تلك المرات كنت اصعد درجات السلم في اتجاه السطوح حينما تعثرت، ووقعت على ركـــبتي وجرحـــت. كَتمت صيحة ألمي لكنى هبطت في غضب نزلت الـــشَارع،

fb/mashro3pdf

وجدت الجواهرجي يشير لي بيده، طلب مني أن أملأ له زُجَاجة المياه وحين دخلت المحل لآخذ منه زُجَاجة المياه وجدت في الخلفية صورة له بالرداءِ العسكري مع فخَامة سيَادة الرئيس.

* * *

حينما صرت في سن تَسمح بحمل رُخصة قيَادة، كانت الحرب قد انتقلت لجنوب البلاد وساد هدوء نسبي في الجبهة الشمالية والمدن السَاحلية ومنها مدينتنا، وكان لدى سيارة أوبل خضراء صنعت سنة ميلادي، أقودها وأنا فاتح كل الشبابيك، وبجواري جميلة المُحيا تمد قدميها من شبابيك السيارة في وجه المارة ونحن مُتجهين إلى كوخ الجبل، حيث ستسبقني لإعداد فنجان من القهوة، وسأسبقها أنا لفتح زجاجة النبيذ لأمنعها من شرب القهوة التي تدمنها، تنام على ركبتي وهي تُشَاهد الرسومَ المتحركة، وتفتحُ الدولاب لتُشَاهد صورها التي أعلقها لها.

تقول إن رَائحة الدهان الجديد تخنقها، فنجلس في الحديقةِ، تنظر في عيني، فأحكي لها عن نوع المخدر الجديد

fb/mashro3pdf

وكيف لم يعجبني، تقول إن شكلي بنظَارة النظر أفضل منه بدونها، كنت أدرس علم النفس وقتها بإرَادتي الحرة وهي كانت تفعل شيئاً ما لا أذكره الآن، لكنها كانت تحب الروك والجاز وأن تتحدث طويلا عن السينما والأدب، وقبل النوم كانت تصر على غسل أسنَانها بطريقة لاماجا.. تمسك المقص، وتقطع الجزء الخلفي من أنبوب معجون الأسنَان تضغط عليه برفق فينساب المعجون على الفرشة من الخلف، حينما كنت أسرح في سقف الغرفة الخشبي في منزل الجبل ونحن عاريان على السرير، كانت تمد يدها وبلمحة تنزع شعرةً من إبطي.

أكون وقتها أفكر في أختي التي سافرت مع زوجها هرباً من الحرب، لكنهم ماتوا بحَادث سيارة، وأخي الذي وقعت عليه صخرة فرقد في غيبوبة لأشهر وخرج منها مُصاباً بما يشبه اللوثة عَاجزاً عن حل ولو مسألة رياضية، كنت أفكر أيضاً في الحسنة التي تقبع على صدر جميلة المُحيا، وفي شعرها الأشقر الطويل، كنت أحسد نفسي طوال الوقت عليها. وحينما كنت أفتح الدولاب وأُشَاهد صورتها فوق الدرَاجة النَارية بالشورت والتي-شيرت الواسع كانت فكرة أن هذا الجسد وهذه الجميلةُ تُحبني وتهبني نفسها تشعرني بالنشوة التي

fb/mashro3pdf

كنت أحسها شرَارة كهربَاء على طول ظهري. ووقتها كنت أتسلل إلى المطبخ الأخضر حيث تقف هى سَاهمة تعد الشاي وتغسل الأطباق فأعانقها مُقبلاً جبهتها، وأري نفسي ملكاً في الأرضِ.

*  *  *

دخلتُ لأمي مَجرُوح الرُّكبة، أحمل زُجَاجة مياه فَارغة وأطلب ملأها لعمو الجواهرجي، نظرت لي في هلع ثم شدتني وأجلستني على حجرها، سألتني عن سبب جرحي، أحضرت مُطهر بلت قطعة شاش به ووضعته على الجرح فصرخت من الألم.

لم يؤلمني الجرح بقدر ما آلمنى الشاش المغموس في المطهر الذى وضعته أمي، تلويت وحاولت التملص منـــها، لكنـــها كتفتني وأعَاقت حركتي، كنت مسجوناً تحت التعذيب بقطعة شاش ويد أمي الحَانية. يدها الطيبة التى دائماً ما كانت تظهر مُسَاعدتها وطيبتها في اللحظات غير اللائقة.

كانت يدها تَتسلل إلى أدرَاجِ مكتبي، وتحـــت مَرتبـــة الفرَاش والوسَائد تتعقب آثار حركتي، وكنت أدرك دائماً أني

fb/mashro3pdf

مهما فعلت فستعلم هى في النهَاية، ولفترة طويلة لم يكن هذا يُضَايقني، فكثيراً ما كان يحدث خصوصاً وقت الحـرب، أن أشَاهد من نَافذةِ حُجرتي طَائر الرخ يحلق وفي مخَالبه سـقف حجرة أو قطعة لحم من جسد ولد، فأجري مفزُوعاً أبحث عن جنَاح أمي و يدها أسلم نفسي وأتعرى من كـل أسـراري لأغوص في لحم أمومتها مُطمئناً للسكينة.

كانت تأخذني في تلك الليالي وتُدثرني بجوارهـا علـى السرير، أحس بالأمَان من دفء جسدها، وذرَاعهـا الـتي تحوطني... أسكن ويهدأ تنفسي وينتظم، لكن بعدها ابدأ في الاختناق من حرَارة الفرَاش و هواء تنفسها وذرَاعهـا الـتي تُقيدني بثقلها.

* * *

كنت نائماً بجوار جميلة المُحيا. حينما انتفضت من مكَاني مُستيقظاً، وقد رأيت ذلك الحلم القديم عن نفسي صبياً يرتدى الشورت الأزرق ويغرق في بطء بحمَامِ السبَاحة، أبتلع المَيَاهَ و ذرَاعي تتحرك في عشوائية، أستنشق المياهَ ويـضيق نفـسي وأشعر بحركةِ عضلاتي تضعف وتيَار مَائي خفيف حلـزوني

fb/mashro3pdf

يسحبني للأسفل، ثم يتلون الماء بلون الدم ويصير أكثف فأكثف، أما أنا فأهوي ..أهوي أكثر

وأستيقظ أفهج من التعب، أطبع قبله على صدر جميلة المُحيا وأنام.

fb/mashro3pdf

Goodbye, blue sky.
Goodbye.

بالطبع لن يستسلم المَازوخيون الأشرَار بسهولة، ورغم أن امتدَاد الحركة الثورية قد انتشر في كل المدارس وتخطى الأسوار ليصل إلى السيطرة على أحيَاءٍ كَاملة، لكن كنا نواجه بإخفاقات في الكثير من المعَارك. كنت انتقل من مدرسة لمدرسة ومن سَاحة معركة لأخري، وأعمل على تنظيم عمليات الاتصَال بين كتَائب الزملاء في كل المدَارس، وتَدربتُ بسهُولة على حَمل السلاح الذى أصبح هو الصوت الأعلى في كل المعَارك للأسف.

كان ترديد اسمي فقط يكفي لرفع الروح المعنوية، ووجودي في مكان يثير جنون وحمَاس وحمية جميع الرفاق، كنت زعيماً بحق وسحَابة الْمجد تتبعني أينما وضعت قدمي، وعدد من يتبعونني يتزَايد بشكل مُطرد لا ينتهي، كنبي يبشر بالقيَامة ويحملُ ديناً جديداً، وبين طلبة المدَارس يزدَاد العدد باستمرار ليلحق بهم بعد ذلك طلبة الجَامعات.

حدثت الكثير من الحوادث الْمُؤسفة والجرَائم التي يجب علي الجَانبين أن يندموا عليها، يجب الاعتراف بذلك، كثيراً ما كان الابن يُحَارب أباه أو يتخلى عن أمه، وقدم زُملاؤنا



fb/mashro3pdf

هؤلاء الذين ارتكب آباؤهم جرَائم كرَاهية مثَالاً مُخلصاً في التضحية والولاء والإيمَان بعدَالة قضيتنا. التضحيات التي استمروا في تقديمها لسنوات طويلة طوال الحرب.

في هذا السنوات، وعلى نَار الْمعركة نضجنا نحن الجيل الأول الْمُشعل لنيران الثورة، نضجنا على مستوي التَّجربة الإنسَانية، والجسدية، وكانت الأرض لنا مرتعاً للمرح خضنا فيها حَاملين البندقية، وبعد فترة اشتد الضغط على الثورة الوليدة، وبدا كأن أسلحتنا أضعف من تحمل كل تلك النيران، حينها بدأنا في تغيير نمط الحرب، ثم ظهر طَائر الرخ!

سلاحنا الْمُبتكر الأول. طَائرات سوداء كبيرة ذات قدرة عَالية على الْمُنَاورة تُحلق مُستخدمة تقنيات طَائر الرخ في التحليق. فبدأ ميزان القوة يميل لصفنا، ثم ظهر العملاق "ماكفير".

مُنجزنا الحضَاري الأهم، ماكفير... مولد نووي يعمل بطَاقة لا نهائية، حوامة طَائرة يُمكنها الانفصَال والاتصَال بالدمَاغ الإلكتروني الكهربي، صواريخ بترونية في السَاعدين، أشعة كونية تنطلق من أصَابع اليد، أشعة جاما وألفا تنطلق من الصدر، قُدرة على الطيرَان من خلال الْمُحركات الْمحمُولة

fb/mashro3pdf

على الظهر، أشعة ليزر حَارقة من العينين، قُدرة على الغوص إلى الأعمَاقِ البعيدة من خلال التوربينات الْمُثبتة في القدمين، شكل انسيابي جذَاب مع حزَام بلاتيني كل هذه الروعة مع غلاف من التانيوم الْمُقوي الْمُضَاد للصواريخ والقَادرِ على تحمل أقسي درجات الحرَارة وأشد الضغوط.

ولأني قَائد الثورة الْمُحَاط بهَالة المجد ونشوته والبطل الخفي، فقد كنت المسئول الأول عن ماكفير، أتلقى الإنذار أو إشَارة الاستدعَاء السرية على ساعتي الإلكترونية التي تعمل كجهاز اتصال وتوجيه متطور، لأنطلق بعدها حتى أصل إلى الحَائط السد الْمُمتد لزرقة السمَاء في نهَاية شارعنا، أبرز البطاقة الإلكترونية، فينكشف الممر السري. أجري فيه فالحَالة طَارئة وبسرعة أرتدى ملابسي الحربية بدلتي ذات الطابع الأسطوري الْمُوشحة بنقوش كلتانيه وسريانيه، أركبُ الحوامةَ الطَائرةَ، أضغطُ الأزرَارَ بالترتيب السري ((انطلق))، أحلقُ للأعَالي حتى أصل للارتفَاع الْمُنَاسب في قَامة ماكفير، ((ماكفير استعد))، أعدل وضعي التناسبي وأنزل الذراع الحمرَاء على يميني، ((ماكفير.. التحاااام)) دووم. تلتحم الحوامة بفرَاغ الرأس ((ماكفير.. انطلق)) فتلمع عيون ماكفير

fb/mashro3pdf

بوهج الحياة ويرفعُ ذراعيه، يُرجع صدره للخلف. ((انطلق)).

ينطلق ماكفير

إلى النهَائية وما بعدها سنخلص العالم من كل الشرور،

انطلق ماكفير

*   *   *

ما كان يجب أن تفعلي هذا يا جميلة المُحيا، مـــا كـــان يجب.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# الغريزةُ أو ماذا تَملكته الرغبةُ لبلبلة بُرجِ بابلِ

fb/mashro3pdf

What shall we use
To fill the empty spaces
Where we used to talk?
How shall I fill
The final places?
How should I complete the wall?
١

وضعت أمَامي زُجَاجة البراندي نصف الْمُمتلئة—نصف الْفَارغة كي لا أفقد المعنى—وسبعاً وثلاثين قرص دواء زهري اللون. لا أعرف نوع الدواء حقا، ولكن لا بد أنه في عمر فتاة مُرَاهقة الآن، فقد مر وقت طويل منذ أن بيعت عبوة المَائة قرص لأي دواء بخمسة عشر قرشاً.

هل هذا ما أريده فعلا؟ لا يتوقع الجميع من شخص على وشك أن يُنهي حيَاته أن يفكر في مؤانسة الحيتان.

* * *

لم أستسغ، أو أرغب في تَربيةِ أي نوع من الحيوانات. وهو النفور الذى أظن أني ورثته عن جدي الذي رفض في فترة أن يُربي أبي كلباً. جدي الذي قضى آخر أيَامه مُستلقياً

fb/mashro3pdf

على فرَاشه غير قادر على الحركة من فرط الوهن والضعف الذي أصَابه.

كان يستلقي معظم الوقت على السرير صَامتاً سَاهماً بملامح أسطورية تجعلك غير قَادر على مُجرد التخمين فيما يفكر؟ فيما يفكر هذا العجوز الذى لم يتعد الثمانين؟ هذا الذي حفظ مئات الأبيات من الشعر، وخضع للعلاج النفسي أكثر من مرة وشرب الحشيش ورفض العمل في الأرض فعمل خفيراً و تزوج صغير السن وأنجب من الأولاد خمسة، وفي سن الخمسين اعتزل العمل ليستمتع بمعَاشٍ قليل وتمشية في العصَاري على البحر، وقرقزة اللب في المسَاء بصحبة زوجته.

زوجته.. جدتي قصيرة القَامة الصَامتة الْمُتحدثة بمقدَار ما يسمح به ناب التنين، والتي تنَام مُبكراً وتصحو مع الفجر لتموت قبل جدي وتتركه في وحدة وعزلة لم يفلح الأبنَاء والبنات الخمسة في جعله يتخطَاها أو يهدم جُدرَانها.

قبل موتها بأيام كانت بأفضل حال وأحسن صحة، بينما كان هو تؤلمه كليته، وتتعبه مفَاصله والمشي خطوتين يجعله يدوخ مُنهَاراً، يبولُ في فرَاشه والْمحَاليل وأكيَاس الدم موصله بذرَاعيه لكنه رفض الخروج من مترله، ارتفعت درجة حرَارتها

fb/mashro3pdf

هي وأصيبت بحمي كانت فيها تهتف باسم ابنها الذي أكلته الحرب. وبعد يومين أسلمت رُوحها، أحضروها من المستشفي جثة مُنتفخة المعدة قصيرة القَامة خفيفة الوزن وضعوها في غرفته و بكى صَامتاً عَاجزاً، لم تعنه القوي أن يحضر جنَازتها. جدتي قصيرة القامة المُتحدثة بمقدَار ما يسمح به نَاب التنين.

أحياناً كان يلمحني عَابراً من أمَام غرفته فينده علي ويطلب مني أن أوضئه، ثم يعود لخلف جدَار عزلته ثانية، وفي لحظَات كثيرة كنت أشعر بالشفقة اتجَاه وحدته، أحاول أن أمد يدي إليه، أن أروح عنه، فاجلس بجواره اذكره بقصيدة ما، لكنه يهمهم بكلمات قليلة ويصمت، أسأله عن رأيه في كذا، فيشرد بنظره بعيده.

أتذكر تمشينا معاً ركوبنا فرساً واحداً ذات عصرية نَاعمة، التواصل بيننا، أسماء الدلع التي أطلقها علي، كل هذا كان يضيع والجدَار ينهض عَالياً دون أن أستطيع كسره والوصول إليه، أو حتى الضغط على قلبي والتخلص من عَاطفتي اتجاه إكمَال الجدَار الْفَاصل بيننا، كنت عَاجزاً عن إكمَال الجدَار أو شرخه ولو ببصيص ضوء. جدي كان يسبح

fb/mashro3pdf

بعيداً تحوطه هَالة الشمس الصفراء وقد سطع نقش التنين في قلبها.

* * *

تفرحُ جميلة المُحيا كثيراً حينما تكتشف أننا نقوم بأمر ما بنفس الطريقة، أو أننا قد مررنا بتجَارب مُتشَابهة أو واحده في الصغر. كانت مجنونة بروايات لكَاتب تَافه تتحدث عن الإشَارات والعلامات التي تقود روحنا في متَاهة الاختيارات بالحيَاة.

حدثتها مرة بأني في صغري رأيت نقش صورة التنين في قلبِ الشَّمس، ففغرت فاها مُندهشة، وأمسكت يدي ونحن نتمشى في الممر الجبلي وقَالت ((واااو))، اعتبرت ذلك علامة كبيرة وتحدثت لحوالى نصف السَّاعة بأن نقش التنين يعتبر من النقوش الْمُقدسة وذلك الشخص المُختَار الذي يتجلى له النقش في قلبِ الشمسِ إنما هو منذُور لغرض عظيم، عَانقتني وهى تحكى لي عن عَاشور الناجي الأخير وكيف رأى نقش التنين في قلبِ الشمسِ بعد مُجَاهدة طويلة مع النفس لتتجلى أمَامه الرؤية وليوفي النذر الْمنذور على أجدَاد حَارتهم القديمة. وحين انتهينا من النزهة، وصلنا لكوخ الجبل الخشبي، قَالت

fb/mashro3pdf

وهى تستند على كتفي ويدها الأخرى تلعب بـــشعرها ((إذا كنت قد رأيته فلابد أنه يمكنني رؤيته، الأمر فقد يتطلب مني مُجَاهدة صغيرة مع النفس كأن أمتنع عن القهـــوة لأيـــام )) وضحكت ضحكتها البيضَاء. وأنا نسيت أن أخبرها أني فقط سعيت لرؤية النقش في صغري بحثاً عن تنين صديق يـــؤانس وحدتي.

"Congratulations, You have just discovered the secret message

fb/mashro3pdf

Where are all the good times?
Who's gonna show this stranger around?
Ooooh, I need a dirty woman.

كأني قد أثقلت من شرب البيرة، العرق قليل على جبهتي يتفصد ببطيء من جسدي، بينما أنا واثقٌ من نفسي ومن العطر الذي رششت به جسدي قبل الخروج، جَالساً في بَارٍ واسع زُجَاجي الجدرَان في المدينة الكبيرة التي انتقلت إليها لإكمال درَاستي الجامعية بعدما تعذر ذلك في مدينتي لظروف الحرب.

أشعلتُ سيجَارةً بولاعة فضية ووضعتها على الطَاولة، كنت أرتدي بنطلون جينز أزرق وقميصاً أبيض وحزَاماً أرجنتينياً جلدياً أسود مصنوعاً من مستخرجات وحيد القرن، وحيداً على طَاولتي سَارحاً في وجوه من حولي الذين كانوا يجلسون في شكل مجمُوعات مُتآلفة.

شباب أصحاء وصبايا مُنطلقَات، خلعت السَاعةَ الفضيةَ الثقيلةَ من معصمي ووضعتها على الطَاولة بجوار الولاعة، تناولت حبة ترمس وقذفتها في فمي، كان البار يطل على ميدان قديم ومن مجلسي كنت أرى الشَّارعَ والْميدَانَ في مُقَابل

fb/mashro3pdf

وجهي من خلال فرَاغ الباب الْمُفتوح، بينما بقيـة النوافـذ الزُّجَاجية قد ألصق بها ورق حَائط يشوش الرؤيا. مُهتاجـاً رحت أتأمل أجسَادَ النساء حولي، وأشعر بمشكلةِ مـا بـين فخذي، طلبت زُجَاجة بيرة وصرفت تركيـزي إلي صـورةِ مُعلقة فوق بَاب البار، لرجل يرتدي طربوش أحمر وله وجـه منتفخ بالشحم وجلباب كحلي واسع الصدر، شفَايف رقيقة وردية مُرهفه وشنب أصفر مُحدد بعظمـة، ومـن تحـت الطربوش لك أن ترى من الجانبين بعض خـصلات شـعره الأشقر.

ركزت بصري أكثر في الصورة حتى قطع مجَال رؤيـتي النَادل الذي أتى ووضع البيرة أمامي، رفعت الْزجَاجة نحـو شفتي وأغلقت عيني لا إرَادياً وأنا أتذوق الشربة الأولي مـن الزجَاجة، حين فتحتها كنت في مترلِ ليس بمترلي ولا أعرفه، سكرَاناً حولي ناس لا أعرفهم وموسيقي مُزعجة تملأ الجـو، وفتاة تلصق شفتيها بفمي وتقبلني، مع إضَاءة خَافته تأتي من الزوايا، نصفي العلوي عار، ويدها تتحسس كل بوصة فيـه، أنا سكران ومتعب لدرجة أن تبَادل قبلة معها فعل مُرهـق، لكن ها هي ترفع بلوزتها وتُعري جزءها العلوي وتحتضني من

fb/mashro3pdf

جديد وهي تلعق باندفَاع رقبتي، وفي مُقابل نظري كانت هناك مكتبة عريضة تمتلئ بالكتب وفي أحد أركَانها صورة تبدو مؤلفة لي، جَالساً على كنبة ناعمة وثيرة لونها أحمر، وضعت لسانها على طرف أذني بينما أنا شددت عودي ومشيت أصابعي على ظهرها فانتشت، كانت هناك وجوه كثيرة حولي لكني لم أكن خجلاً بل في الضوء الخَافت ميزت أجسَاداً أخرى تفعل ما أفعله، وصلت أصابعي إلى حد سروالها الجينز فدفعتها لتتسلل إلى كفليها، قبلت كتفها وهمست في أذنها بكلمة ما ثم أرحت شفتي على رقبتها، صدحت أغنية قديمة وموسيقى أحبها، رفعتها من كفليها لأقربها مني والجينز يعيق حركة يدي بحرية، مع صوت اللحن و طعم عرقها و ملمس جلدها أغمضت عيني، وحين فتحتها كنا ما زلنا على وضعنا لكن جَالسين على صخرةٍ فوق قمة جبل صخري عَال، تحتنا بمئات الأمتَار أرض صحرَاء حمراء الْرمَال تمتد على طول البصر، وشمس في مرَاحل شروقها الأولى، ورؤية ضبابية، هَبطتُ بشَفتي من رَقبتها لصدرها ووضعت حَلمة نَهدها الأيسر في فمي، تخللت أصَابعها في شعر رأسي، وخربشت أظَافرها ظهري، ألقتني أرضاً، وكان

fb/mashro3pdf

الجو لا بَارداً ولا حَاراً، كنت عَارياً تعتليني فتاة لا أعرفهـا، فوق قمة جبل صخري نَائماً فوق رمَال حمراء، نَاظراً للسمَاء التي أخذت أكثر اللون الأزرق وحوت ضـخم يـسبحُ في السمَاءِ. حوت أسطوري يبلغ طوله أكثر من ميلين يـسبح بمنتهى الرشَاقة في السمَاءِ جلده رمَادي اللون وفي مـساحات واسعة منه مُغطى بطحَالب خضرَاء وجروح عميقة لا تصنعها سوي مخَالب أو أنياب تنين.

وحين استيقظت في البيت الذي لا أعرفه، وجدتني على الأريكة الحمراء مُمداً عَارياً إلا من ردَائي الدَاخلي الأبـيض وعلى كتفي فتَاةٌ تَستلقي بوخم، ورَائحة بيرة ودخَان سجَائر يزكم أنفي. أرحت رأسَ الفتَاة علـى الأريكـة واعتـدلت بجوارها جَالساً؛ الصدَاع وضجيج الليلة يخـبط في جنبـات رأسي، نظرت للمكتبة في أحد أرففها كانت هناك صـورة لوجه منتفخ بالشحم بشنب أشقر ويـضع طربوشـاً أحمـر وجلباباً بلدياً فلاحياً كُحلياً.

رميت السيجَارةَ في الأرضِ، حَاسـبت علـى الـبيرة، وخرجت إلى ميدَانِ المدينة الكبيرة .

fb/mashro3pdf

Do you think it's time I stopped?
Why are you running away?

رأيت النَاموسة تحوم في فضَاءِ الغرفة، جسمها رهيف وخفيف، جذبها في البدَايةِ ضوء الحجرة الأصفر، حلقت في دوائر بدت بالنسبةِ لي موزونة وكَاملة، ثم اقتربت لتهبط بسلاسة على يد جدي الممدد على الفرَاشِ في جلبابه الأبيض الخفيف عَاجزاً عن الحركة ومنه تخرج قسطرة البول. رأيت مبسم الناموسة الدقيق ينغرس في ظهر يده وسط الشعيرات القليلة البَاقية، شعرت بالحكةِ التي لابد أنه يشعر بها الآن، تتمدد الشعيرات الدموية في المنطقةِ التي تمص منها الناموسة، يتصَاعد الاحمرَار الخفيف والرغبة الغريزية في الهرش وحك مكَانها، ارتفعت النَاموسة وحلقت بعيداً، تابعت يد جدي وهو يحَاول أن يحركها يميناً أو يسَاراً بينما ضعف قواه يمنعه من مُحَاولة تحريك اليد الثَانية والهرش بها، ابتلع ريقه وندده علي ((حرّكني على جنبي اليمين)).

حينما أحمله أو أحركه كنت أتحسس عضلات جسده فتبدو رخوة كأنها لحم رمادي.

* * *

fb/mashro3pdf

نظرت أمي للتلفاز وأنا أكلمها وبعدما انتهيت من حديثي لم ترد علي.

كان هذا ما يحدث دائماً حين تدرك أو ترى مني ما لا يرضيها تلتزم الصمت حتى آتي صَاغراً طَالباً رحمتها مُتجسدة ولو في كلمة واحدة منها، لكن هذه المرة اقتربت منها وجلست بجوارها بهدوء، نظرت في التلفاز كان هناك فيلم أبيض وأسود تظهر فيه مُمثلة ضئيلة الحجم ترتدي فستاناً صيفياً أصفر تتحدثُ مع مُمَثل آخر يرتدي بدلة كحلية ولديه شنب مُضحك يأخذ شكل حرف "T" مقلوباً، كان مشهد حب خفيف الظل بين الاثنين ويفصل بينهما بيانو.

المشهد ذكرني بالمرات القليلة التي ذهبت فيها مع جميلة المُحيا لمنزل زياد، حيث كانت تجلس على البيانو وتُحَادثني أو تعزف ما تعرفه من ألحَان قليلة، بعضها كنت أطلبه أنا والبعض يطلبه زياد ويُشَاركها العزف نفس اللحن على جيتاره كأن تغني مثلاً وهي تصرخ أغنية عن فأس تحتفظ به في غرفتها و إنسَان مجنون لا يهتم بها.

fb/mashro3pdf

الأغنية ذكرتني بأمي الجَالسة بجواري صَامته، غير مهتمة بما قلته، لمجرد أن الرأي لا يُرضيها، أنا فقط رغبت في الطيران يا أمي أليس من حقي الطيران بمفردي؟

أليس من حقي أن أركب طائر الرخ وأحلق بعيداً عن الحرب، أليس من حقي أن أقود ماكفير وأحطم كل ما هو مُتشَابك ومُعقد ومؤلم ولا أراه، أليس من حقي أن اركب درَاجتي وأنطلق مُستمتعاً بالمتعة الكونية اللانهائية..وقفت أمي وخرجت من الغرفة دون أن ترد علي.

* * *

تأملت مرة ثانية زُجَاجة البراندي نصف الْمُمتلئة/ نصف الفَارغة، قربتها من فمي و أخذت جرعة.

رأيتُ جَميلة المُحيا أول مرة تَتعرف عليه في المقهى البحري، رأيته ينظرُ لشفتيها وهي تأخذ نَفساً من السيجارة، وهي تضحك وهي تتكلم بانفعَال فيحمر أنفها، ورأيته يُحدثها عن الحرب ويرفع لها قميصه من الجَانب الأيمن ليريها سلاحه ويبتسم ((لا يُفَارقني أبداً)) الصديقة الْمُشتركة بينهما سَتلمح نظرَات الإعجاب في عينيه وحينما يقوم ليدخل الحمَامَ ستبتسم لها وتغمز بعينيها وهي تقول ((أيوه يا عم)). لكن

fb/mashro3pdf

جميلة ستهزُ رأسها وتبتسم هَازئة وترد على صديقتها بأنه لطيف بعض الشيء لكن بالطبع ليس مثلي، حينما يعود من الحمَام سيحكي لها كيف ذات مرة، كان مُحَاصراً مع مجموعة من رفَاقه في الجنوب، حينما كان هناك طَائر رخ معدني كبير يحوم فوقهم ويستعد للهجوم، وكيف تمكنوا بقدر من الْمهَارة والحظ من إسقَاطه برصَاص بنَادقهم ((كنا يائسين لكن على ما يبدو رُصَاصة من الرصاصات أصابت خزَان الوقود فانفجر وسقط الرخ المسكين)) سوف تُشَاركه الْتضَامن وتلعن الفاشست، وتحكي عن ابن عمها الذي مات في بدَاية الحرب، وحينها سيتنهد هو ((أتمنى أن ينتهي كل هذا قريباً، على هذه الأرض ما يستحق الحياة)). صديقتها لن يعجبها سير الحديث ستلتفت له وتَسأله عن الحفلة التي يقيمها غداً، سيرجع بظهره للوراء ((آه هتكون حفلة جميلة جداً، لازم تيجى ..)) و سيشير بأصبعه لجميلة.

هي تشعر بالملل بالتأكيد، أنا وقتها كنت أسكر وحيداً في بَار زُجَاجي يطل على ميدان قديم بمدينة كبيرة، و الأيَام القليلة التي أعود فيها كنت أجلس سَاهماً مُبحلقاً في سقف الكوخ الخشبي، رأيتها ثَاني يوم، تدخل بصحبة صديقتها

fb/mashro3pdf

لشقته في الدور الخَامس الْمطلة على البحر، موسيقي جـــاز قديمة عليها يغني صوت أسمهان، تُسلم على هذا ويبتسم هـــو لمقدمها، ((يووووب)) تشرب التكيلا ((تسس)) تمص فـــص الليمون، تُدخن سيجارة وهي في البلكونه تنظـــر للبحـــر، وسيكون هو طبعاً بجوارها لتمدح الْمشهد ليلاً ((منظر البحر من هنا جميل جداً))، وسيرد هو ((أنا بحـــب جـــداً البحـــر بالليل)) سيشير بأصبعه لمنارة بعيدة، فيجذبها شكل أصَابعه... طويلة ونحيفة تليق بعَازف بيانو أكثر من مُنَاضل يمتلك شـــقة على البحر.

عيناها في الليل تأخذ لوناً آخر تتسع حدقتها، وتختفـــي خُضرة لونهما، تَصير أكثر ميلاً للونِ العسلي الْمُشبع برمَاديـــة كعينِ هرة، وتكتسب سلطة وإغواء أسطورياً. في ليَالٍ كثيرة كنت أستيقظ فأراها تُحملق فيّ وتُرَاقب نومي، كانت نظرة عينها فقط تُضعفني فلا أقوى سوى علي الدخول أكثر تحت الغطَاء وأطلب منها بصوت واهن أن تُعَانقني. على خلفيـــة صوت أسمهان ((اصبره وأوسيه و النار بترعى فيه)) بالتأكيد فإن نظرة عينيها ستكون أكثر فتنة من أي وقت.

fb/mashro3pdf

سوف يأخذها إلى ركن مكتبته وبينما تتأمل المكتبةَ وكوب النبيذ بيدها، سوف يُقبل رقبتها من الخلف، ستنظر له حَائرة، وصوت أسمهان أكثر حيرة يأتي من مُكبرات الصوت، سوف يُعَانقها ويهبط ببطء و توجس القبلة الأولى على شفتيها، وفي الصبَاحِ سترتدي قميصاً من قمصَانه وتقف بجواره في المطبخ و هو يعد لها القهوة، حَائرة لكن قرارها كانت تراه واضحاً أن تمشي أكثر نحو طريق الأيسر الذي يجعلها تمضي في الحياة أكثر خفة. أن تترك حقائبها في القطار وتكمل الرقص فوق الدرب الأصفر.

أنزلت زجَاجة البراندى من على شفتي ورفعت عيني نحو السقف حيث مروحة بثلاثة أذرع تدور ببطء، أغمضت عيني ورأيت حوتاً ضخم يسبح فى السمَاءِ.

* * *

((أنتَ مُسَافر؟!!)) انحنيت على كفه ذو العروق الزرقَاء الْمُجهدة وقبلته ((أيوه يا جدو))، كان الوقت عصراً والشمس تَدخلُ من النَافذةِ بضوء حَنون ومعها ريح لطيفه؛ في جلبابه الأبيض نَائماً على السريرِ، رفع يده اليُمني وهرش في

fb/mashro3pdf

رأسه، كانت حَالته مُتَحسنة بعض الشيء ومزَاجه في مثل ذلك الوقت يبدو رَائقاً.

في مثل هذا التوقيت مُنذ أكثر من عشر سنوات، حكى لي عن الفتوة الحكيم الذي سَاد حَارته بالعدلِ والحكمة، وزهد الدنيا في آخر أيامه حين شعر بالوهنِ وضعف سَاعده فاعتزل الحَارةَ والدنيا وتفرغ للتقرب لله، حتى فُتحت له أبواب السّمَاء في ليلة القدر فتمنى على ملاك السر الذي تجلى له، أن يطلب من الله تحويله لتنين لا تنضب قوته أبداً، فصار أسطورة يفرد أجنحته ويُحلق يطلقُ النَارَ من فمه ويُحَاربُ من يراهم أشرَاراً، يرتفعُ للأعلى قَادراً على الدوران حول الأرض في ثلاث ساعات، بذيله يبيد مدناً، وبنار فمه يبخر أنهَاراً ويدفعها لتسقطْ المطر حيثما شاء، أضل الكثيرين بعظمةِ قوته فعبده البعض وتركوا السجود والتذلل لله. أما هو فالكبر ازداد في قلبه يوماً بعد يوم وهو يُرَاقب رعيته ومؤمنيه يزدادون في العدد ويتقربون له بالطَاعةِ والقرابين ما بين هدايا عينية وحتى أجسَاد بشرية، حتى أنه وقف فوق جبل صخري ذات يوم يطل على صحرَاء حمراء وهتف بصوت سمعه كل من في الأرض ((لمن الملك يوم؟!!)). عند هذه النقطة كان عم أحمد

fb/mashro3pdf

صديق جدي يبتسم ويعدل من وضع طاقيته الصوف البلدي على رأسه فيشير جدي بأصبعه إليه مُوجهاً كلامه إلي ((ثم شاء الله أن يعد عمك أحمد لأمر عظيم..)) ويضحك الاثنان في صوت واحد.

بعين الخيال كنت أرى ملاك الرب وقد حمل الْبُشرى لعم أحمد الذي ارتفع بأمر الواحد الأحد ليصير حُوتاً يتجاوز طوله الميلين ويسبح في السمَاء برشَاقة بَالغة ليقيم أمراً عند الله كان مكتوبا، رأيت المعركةَ التي جرت في الصحراء البعيدة، وهدمت فيها جبَال وزُلزلت فيها أرَاض واستمرت ثلاث سنوات في كر وفر ليتحرك ذيل الحوت في غفلة من التنين، ويضربه عم أحمد ضربة بمشيئة الله تكون قَاسمة، فيندفع بعيداً بقوة اللطمة حتى يرتطم بعين الشمس، فترجو وتتذلل الشمس للمولى عز وجل أن تحرق عدو الله فيأذن لها، فتحرقه ببركته، فيغار البحر ويُسَابق الشمس في حب الله فيرجو المولى أن يمن عليه بأن يقتل عدو الله، فبأمر الله تفلت الشمس التنين الفتوة فيسقط في البحر حتى يلفظ أنفَاسه فيكتم ماء البحر حياته، فتبكي الأرض لعرش الرحمن ((يا رب سبقني البحر والشمس لطلب طاعتك فامنحني فضل دفن وأكل جثة عدوك وعدو

fb/mashro3pdf

نبيك)) فبأمره سبحانه وتعالى عما يصفون يلفظ البحر التنين وقد انكمش جلده وتضاءل حجمه فيسقط على الأرض التي تبتلعه بفمها وتدفنه في جوفها، حتى يبعث الله جدي وقوم صَالحون معه، فيبنون فوق البقعة التي ابتلعت فيها الأرض التنين، ويقولون بأمر الله يصير هذا مقَاماً ويكون هذا شارع التنين الذي أكلته الشمس.

يصمت جدي، ويرفعُ القلةَ ليشرب منها، فأسأل وأنا مسحور جَالساً بينه وبين عم أحمد ((وبعدين؟!)) يترل القلة ويمسح المَاء من علي شفتيه ((ربنا رزق عمك أحمد هذه الأرض و أعاده لصورته، فقد خلقنا في أحسن تكوين)) انظر لعم أحمد فألمح مُسدسه البَارز من صدر جلبابه، الشمس تقترب من الغرب، جَالسين نحن الثلاثة كل شيء الآن يقترب من اللون البرتقالي وعيني تصير أضعف، الذكرى تضيع وتتشوش، فأجد نفسي في ذات الوقت جَالساً بجوار جدي على السرير، أنحني عليه وأقبل رأسه، فينده علي ويطلب مني أن أدلك رجله.

* * *

fb/mashro3pdf

ما كان يجب أن تجري الأمور هكذا، وما كان يجب أن تفعلي هذا يا جميلة المُحيا، ما كان يجب.

fb/mashro3pdf

Ooooh, babe
Don't leave me now.

الريح تَدفع شعرها الأصفر فيبدو من الخلف كجنـــاحي فرَاشة، تسبقني بخطوتين وترتدي فُستَاناً أزرق طويلاً، أحَاول الوصول إليها، لكن الطريق الجبلي يُرهقني أصعد.. أصـــعد، أُنَادي عليها أني تعبت من المشي يا جميلـــة، فتـــضحك ولا تلتفت وتستمر في المشي على الْممر الـــصخري وتـــصعد.. تصعد، يا جميلة القمة بعيدة عليّ و لم تعد فيّ طَاقة للمـــشي، تضحك أكثر وتستمر في الصعود.

الهواء يطير شعرها نحو الخلف والْفُستَان تتدَاخل ألوانـــه الزرقَاء في عيني، أرَاها حشرة ضخمة تتوحش وتصير نَاموسة، ناموسة ضخمة حجمها ضعف حجمي لكنه رهيف، يلفـــه قُمَاش الفستان الأزرق، أجري نحو الأســـفل بينمـــا يـــزداد تضخمها وتقترب مني أكثر وفي كل خطوة تصير ملامحهـــا أبشع، أتعثر في حجر، أقع على الأرضِ فيجرح كوع يدي، أظَافر يديها تَستطيل وتُصبغ بالأحمرِ، شعرها يُصبح كُتَلة لهب ويتدَاخل مع وجهها، ملامحها تُمسخ و يصير كـــل رأســـها عبارة عن مبسم نَاموسه أصفر ضخم، أزحف مُحَاولاً الهروب لكن جذع شجره يقف حَائلاً في ظهـــري تقتـــرب مـــني



fb/mashro3pdf

وضحكتها ترن في أذني، تنحني علي وتضع مبسمها على صدري، أشعر بالاختناق وبصدري ينتفخ كبالونه أحس بقرب انفجَارها. أغمض عيني أحَاول السّبَاحة لكن خبطات ذراعي عشوائية، ونفسي يضيق ودوامة من المِيَاه تسحبني للأسفلِ، أدفع جسد للأعلى وأخذ نفساً أملأ صدري بالهواء فأجد الدم يصبغ مياه حوض السبَاحة وجثة الصبي الأسمر تطفو بجواري، يتملكني اليأس فأترك نفسي وأهوي للأسفل واهباً نفسي للغرقِ.. فريسة لجميلة المُحيا!!

* * *

ذَهبت للكوخِ لكي آخذ بعض اسطوانات الموسيقي وكوب البيرة الذي أضعه هناك، دخلت الْمطبخَ الأخضر، وفتحت الدولاب، تنَاولت الكوبَ الزُّجَاجي الكبير، ووجدت بجواره أنشوطه شعرها السوداء، تركتها وخرجتُ لغرفة النوم.

فتحت الدولاب ابحث عن الاسطوانات، عيني تدور وتقرأ أسمَاء الأشرطة والأغلفة، مددت يدي تنَاولت صُورتها الْمُعَلقة بالدولابِ. وقت تلك الصورة كنا في بداية طريقنا، في الكوخ حضر زياد وعدد من صديقَاتها أوقف زياد درَاجته الْبُخَارية في الحديقةِ، وارتدت هي بلوفر أخضر مُضحكاً

fb/mashro3pdf

وطويلاً، جرت مني وأنا أحَاول أن أصورها، كنت أبتـــسم وكانت هي تَضحك، حتى وصلت للدرَاجة النَارية الضخمة، جلست عليها ورفعت إحدى رجليها عَارية ووضعتها علـــى المقودِ، ابتسمت لي ونظرت نظرة كتلك، وقفـــت مكَـــاني مَسحوراً بجمَالها رفعت الكاميرا أمَام وجهي وضغطت علـــى الزرِ ..((تشاااك))

fb/mashro3pdf

فدخل جنته وهي خَاويةُ على عرُوشها
أو مُجَالسة التنين مؤانسة الحوت

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

I don't need no arms around me
And I don't need no drugs to calm me.
I have seen the writing on the wall.
Don't think I need anything at all.

مُرهقٌ من السفر تَوقفت في محطةِ السيَارات، انتظر ميكروباص ليُقلني من أمَام الْمحطة إلى حيث أسكن في المدينةِ الكبيرة. ما كان هناك من ميكروباصات و لا سيارات، لذا فقد وقفت انتظر.

كنتُ أتمنى ولو لثَانية واحدة فقط أن أري البحر لكنه الآن كان بعيداً كنتُ في مدينةِ خَالية من كل شيء إلا أشجَار الأسمنت. نَظرت حولي فرأيت المباني المُعتادة، وكنت ضعيفاً كأني في حُلمٍ، تَخيلت وأنا مُرهق ماذا لو وقع هذا المبنى الأصفر القَائم علي يميني، تَخيلت انهيَار المبني بالكَامل في ظرفِ ثَانيتين، إذ يتحول الطَابقُ الأعلى إلى رمَادٍ أسود بسرعة وبلا صوت، يتبعه الدور التالي وهكذا دواليك. حتى يصير كله رمَاداً في لمحةِ عينٍ وفي زمنٍ لا يتجَاوز ثلاث ثوان وكل هذا بلا أية مؤثرات صوتية، فقط صوت هشيم مثل عود كبريت يشتعل.

fb/mashro3pdf

ألتفت لأشاهد سيَارةَ ميكروباص تدخلُ الموقف، لكنها لم تكن مُتجه إلى الضَاحيةِ الزُّجاجية حيث أسكن، نظرت مرة ثَانية إلى المبنى الذي تخيلته يهوي، فشَاهدته يسقط بالضبط مثلما تخيلته.. الدور الأخير منه تحول لرماد ومنه ارتفعت صرخة قصيرة وانتقلت العدوى الرمَادية إلى الطَابقِ الذي يليه حيث خرج منه ضوء وانطفأ مُخلفاً رمَاد أسود وفي ثانيتين كان المبنى بأكمله يطقطق من الاحترَاق والنيران قد أكلته وبصقته كومة رمَاد. انتشيت كأني قد فزت وشعرت بقشعريرة كهربية على طول ظهري حتى عضوي تَمدد من سُبَاته وغيرت نشوة القوة طعم الدمَاء في عروقي. فجأة اكتشفت وجود قُدرات ذهنية خَارقة في كينونتي؛ تملكتني القوة

سقط المبنى فسَاد هرج ومرج، البعض يجري هنا والبعض يجري هناك، رفعت عيني باتجاه مبنى آخر على أحد جُدرَانه عُلق إعلان ضخم يبلغ طوله أكثر من١٢ متراً ركزت ذهني بسهولة انفصل الإعلان عن الجدَار، وطَار في الهواء لمسَافة قدرتها ليهوي في حديقةِ صغيرة خَالية.

fb/mashro3pdf

أنا ملكٌ في الأعَالي يا بشر فوق الجميع مُسلحاً ومحمياً بقدراتي الخَارقةِ.

* * *

مرحباً، صباح الخير، وفي حالة ما إذا لم نلتقي اسمحوا لي أن أقول مساء الخير، ليلة سعيدة، طابت ليلتكم، تصبحون على خير.

هذه غرفتي. أسكن هنا منذ حوالي سنة وسأسكن في هذا المكان لسنةِ أخري قَادمة أنهي فيها درَاستي وأعود إلى شارعنا والبحر أو ربما أسافر لبلاد يحضر منها الرجال الذهب لأغرَاض اجتماعيه.

يعقوب القناوى هو شريكي في هذه الشقة له غرفة ولي غرفة، أحياناً يحدث أن نتناول العشاء أو الغدَاء على طَاولةِ واحدة، يعقوب قَادم من الجنوب؛ أخوه الأكبر يحَارب الْمتمردين في مكَان ما وفقد في تلك الحرب كلبين كان يربيهما من الصغر. أقول مساء الخير وأضع نُقطة لأكتب في منتصف السطر كيف فقد يعقوب القناوى عقله؟ يقول يعقوب ((ما أشد فتنة الذكريات على قلب من هو ليس بغر و

fb/mashro3pdf

لا فتى)) لذا فهو ينصحني أن أكتب، بعدما رفض علاجي أو حتى مجرد الاستماع لي.

قضينا معاً سنتين بعدها صار لي ما جري، وصار يعقوب طبيباً نفسياً، تخصص في علاج اكتئاب الحرب وما يتبعه من أمرَاض كان طبيعياً أن تخلفها في الجميع كنوع من الذكري في أرضِ الْمعركة. يقول يعقوب ((من فضلك، اكتب، انتحر، أشعل النار في نفسك بجاز، لكن بعيداً عني، لا أريد أن أتذكرك و لا أن أتذكر تلك الأيام أو الجَمل))

حتى يعقوب يحاول الهروب من فتنة الذكريات. لكني لا أريد أن أنام فماذا يتبقى لي سوي جدَار الذكريات أتكئُ عليه ويحميني من الآخرين.

* * *

بجواري كانت تقف فتَاة ذات شعر أسود طويل وبنطلون جيتر ضيق يُبرز أردَافها الْمُستديرة المحبُوسة، شعرها طويل وعيناها تُرَاقب الفوضى والدمَار الذي خلقته بإسقَاطي المبَاني بقدرَاتي الذهنية، شعرها أسود وناعم و عيناها واسعة وبنية، أخرجت سيجارة ووضعتها في فمي، ترتدي تي-شيرت أسود ضيق وعودها ممشوق وصدرها صلب كلحم

fb/mashro3pdf

الفرس، رفعت إبهامي الأيمن وداريت عليه بيـــدي اليـــسري أخرجت النَارَ من إبهَامي و أشعلت بها السيجارة، ظهرها كان لي، فثبت عيني على مؤخرة رأسها.

وجدت حمَام حريمي في مدرسةٍ ثَانوية، على بَابه الأبيض من الدَاخلِ، رُسمت قلوب وأحرف وأسمَاء ((ي&م)) حـــب للأبد، ارتفعت بمجَالِ الرؤية دَاخل عقلها أكثر كان هنـــاك رجل عجوز تقول له بابا تحبه كثيراً، و في الطرف الآخـــر أم ثرثارة لا تترك لها أي مجَال للحريةِ والتنفس، علـــى الـــيمين أضواء تلمع وملابس فخمة وتلفزيون وراديو حيث تحلم بأن تصير نجمة، ثم طفت سحَابة سوداء عَابرة حيـــث الفوطـــة الصحية تحتَاج إلى أن يتم تعديل موضـــعها فوضـــعها الآن يُضَايقها، ثم سطعت الشمس مُنبهرة بمنظر المبَاني التي سقطت وفكرت في فرحتها كيف أنها ســـتكون الْمحظُوظـــة الـــتي ستحكي لأصدقائها عن مشهد سقُوط المبني الأصفر، أخذت نفساً من السيجارة بعمق وحبسته بصدري.

الآن لننتقل إلى المستوى الثّاني، سبحت في خلايا رُمَادية وتجنبت إشَارات عصبية كهربية، أمسكت الـــسلك الأحمـــر وقطعته، التفتت بوجهها نحوي وتبسمت في وجهي، اقتربت

fb/mashro3pdf

أكثر مني، بيننا ستة خطوات، بدت مُملة، في الخطوة الثَالثة أعدت توصيل السلك الأحمر فتوقفت مكَانها، احمر وجهها و لم تكن تدري لماذا تتبسم لي، وأين تبددت رغبتها؟ وفكرت أنا في جميلة المُحيا لكنها كانت بعيدة؛ أبعد من مجَالي المغناطيسي.

* * *

أنا ذاهبٌ هناك لمدينةٍ يبتسم فيها الجميع لبعضهم البعض، فقد رأيت حقيقتكم علي جدرَان جمَاجمكم من الدَاخل

fb/mashro3pdf

Goodbye cruel world,
I'm leaving you today.

أنا أنام، أشعر بجفوني تتثاقل، ثم برأسي يسقط، أنتفض وأضرب بكف يدي على صَدغي، أشدُ عَـضلات أجفَـاني لأجبرها علي البقَاءِ مَفتُوحة، هنَاك ألم في ظهري ووهـن في كل عضلات جسمي. يا ربي كم أنا ضعيف ومريض لكن مع ذلك يجب أن أظل مُستيقظاً، يجب أن أظل مُنتبهاً، يجـب أن يظل النوم بعيداً عني..

ابتعد أيها النوم أمَامي طريق طويل. تمَاسك يا جـسدي وأبعد هذا الخدر عنك ليس الوقت وقت نوم. أشدُ ظَهري و أحرك رأسي بسرعةٍ يَميناً وشمَالاً حيث أرتـدي الآن الـزى العسكري جَالساً في برجِ حرَاسةٍ علي طريقِ جَبلـي، يـدي تُمسك السلاحَ والشّمس في طريقها للشروقِ من مكَاني كنتُ أسمع أصوات الحيوانات والكَائنات و قد بدأت تَستيقظ، لكن نسمة هواء بَاردة تتسلل لرئتي وترتخي عضلاتي ثَانية

ابتعد أيها النوم، أشد ظهري وأفتح عيني لأقصى مـدي أحملق في سطور الكتَاب المَدرسي أقرأ جملة و ابدأ في ترديدها بصوتٍ عَالى حتى أنبه حواسي وأنعشها ((وتتأثر حركة المـد



fb/mashro3pdf

والجزر بالمسَافة بين الأرض والقمر)) أرددها مرتين وأنتقل للجملةِ الثَانية لكن الكلمات تتدَاخل في عيني و للأسفل تَهبطُ جفوني وتتخدر عضلات وجهي. يا ربي ليس الآن لا أريد أن أنَام..

وأمدد جَسدي على كرسي الشاطئ القُمَاشي، جسدي عَار وعليه قطرات مياه قليلة، للتو قد خرجت من المَيَاه والشورت الأخضر لا يزال مُبتلاً، الشَّمس الآن تغرب والرمل تحت قدمي بَارد و فيه قدر من الخشونة تُجبرك على الابتسَام كأنما تدغدغ باطن القدم. الموج ينسحب لدَاخل البحر، أغمض جفوني لأتقي أشعة الشمس البُرتقَالية وهي في طريقها للغرقِ في المحيطِ حَاملة جثة التنين، ومن المياه كانت جميلة المُحيا تَخرج وهي تَضحكُ مُرتديه مايوه أسود تبدو فيه كطفلة نَشأت وسط الساحرات. الشمس خلفها تعطيها ظلاً يداري ملامحها ولا يحتوي ضحكتها. ها أنا مُمدداً على الشاطئ أتأمل الشمسَ والبحرَ والتنينَ وجميلة المُحيا، والألوان منها الأحمر والبرتقالي والأزرق والشورت الذي أرتديه لونه أخضر... لماذا إذن تنتزعني من كل هذا أيها الرب؟

fb/mashro3pdf

لماذا لم تتركني وتبتعد، لماذا لم تبحث عن فريسة أخري أيها النوم؟

*  *  *

في وقت الهدنة وظهور وجه السمَاء الأزرق، كنا نُخرج درَاجَاتنا، نَلتقي عند عطفه كريم الكرمَاء، ثم نبدأ في التجوالِ على طولِ الشَارعِ من البحر حتى نهَاية السور العَالي ومن السور العَالي إلى الشوارع الفرعية والشقوق والجحور، نُحرك البدَال بسهولةِ فوق الأسفلت وبصعوبةِ فوق الرمل وتَهتز أجسَادنا حينما تَسير الدرَاجة فوق الحجَارة، و لأن كرسي دراجتي من الفيبر الصلب لا الإسفنج فقد كانت الاهتزَازات تؤلم مؤخرتي وفتحة شَرجي.

فَتحة شرجي مرة ثَانية، بعيداً في الزمن.. ذات مرة حَملت مرآة صغيرة ودخلت الحمَام عَازماً على فحص كل جزء من جسدي خصوصاً هذا المجرى المظلم الْممتد من أسفل عضوي حتى مؤخرتي، كان يمكنني أن أري عضوي و أري مؤخرتي لكن لم يكن بالإمكان رؤية ما بينهما وحين وضعت المرآة وجدت تعرجاً جلدياً طويلاً كسلسلةِ جبَال حمرَاء يبدو كأنه أثر خيَاطة قديمة وينتهي بفتحة شرجي. همست لنفسي



fb/mashro3pdf

((إذن الأمر هكذا)) لقد ألبس عظَامي اللحم وغطى اللحم بشبكة الأعصَاب والحواس وأطلق فيها النمل، وضع في رأسي حوتاً وفي قلبي حزناً وغير معدتي برأس جمل وبنى فوقه حجاباً حَاجزاً، ثم ألبسني معطفاً من الجلد وخاطه من الدَاخل بضربات عليمة مَاهرة في منتصف جبهتي وعلى أنفي وفي شفتي وتحت لسَاني وعلى طول منتصف صدري الممتد حتى قضيبي يمكنني الإحساس بضربات الإبرة والخيَاطة الدَاخلية، ولضيق المسَاحة بين الفخذين فقد خاط الرداء من الخارج، ثم جمع ما تبقي من القماش و بالخيط والإبرة بطن به الشرج من الدَاخل.

على العجلة في الطريق العثر وفي الاهتزازات التي تصنعها الحجَارة كان الألم يأتي كنقرة على فَتحة شرجي، وهَاجس أخر يتمثل في سؤال يهمس في أذني ماذا لو انفكت الخيَاطة الدَاخلية لأسقط من علي العجلة وينفر مني الْمعطف الجلدي وتتسَاقط الفئران أسفل منه ويخرج الحوتُ لطيطير ويفَارقني الحزنُ ويمتطي الجملُ الحجَاب الحَاجز ويشرخ في الطريق...ماذا أفعل وقتها؟

fb/mashro3pdf

Hey you, out there in the cold
Getting lonely, getting old
Can you feel me?
Hey you, standing in the aisles
With itchy feet and fading smiles
Can you feel me?
Hey you, don't help them to bury the light
Don't give in without a fight.

ارتفع صوت سيارات الإطفَاء، البعض يصرخ وآخرون وقفوا مكانهم صامتين ينظرون إلي أثر المَباني الْمُهدمة الـذي خلفته بقدرتي الخَارقة السرية، صرفت نظري عن الفتاة ذات العيون البنية ودخل ميكروباص فَارغ للمحطـة ركبـت في الكرسي المُفضل خلف السَّائق. وقفت السيارة لدقَائق إضَافية ليركب آخرون، ثم تحركت.

أخذت عينايا بشكل لا إرادي تقرأ لوحات المحـلات، والإعلانات وعروض التخفيضات، حتى سـرحت بعيـداً.. فكرت بيعقوب القناوي، وفي نفسي وفي التشَابهات والتفَاصيل الصغيرة الْمُشتركة بيني وبينه، لكنها بدت جميعها معكُوسة أنا من الشمَال وهو من الجنوب أنا قمحي اللون وهو أسمر أنـا أنام هو يصحو أنا أصحو هو ينام، نحن الاثنان نأكل معاً.

fb/mashro3pdf

ليس يعقوب شبيهي بل مثيلي إنه أنا معكُوساً. نطقت الجملة الأخيره بصوت منخفض.

نعم يعقوب هو أنا مَعكُوساً بالتأكيد.

* * *

سندت الدرَاجةَ على سور البيت، وتَركتُ أمينَ يَحرسها، مَشيتُ ودخلت في شقٍ صَغير فَتحت سحّاب السروال، أخرجت عضوي الصغير ((همم)) ابتسمت رَاضياً عن الرَاحةِ التي انسَابت في جسدي من جرَاء خروج المياه السَاخنة، أخذت ارسم أشكَالاً علي الحَائطِ بالمَياه الصفراءِ، أخذ الخيط يقصر وقوة دفع المياه تضعف، توقف لثانية وأخرج رمية قصيرة، هززت عضوي فانبثقت منه قطرة واحدة، مُستديرة صفراء سَاخنة مَشبعة بالأملاحِ مُجذوبة بقوةِ الجَاذبية الأرضية للأسفل فأخذت تهبط في استسلامِ وعيني ترَاقبها،صوت صفير قذيفة تَسقطُ من السمَاء ((ففوووو)) ها هي القطرة الصفرَاء تَهزها الريحُ فَتميل يسَاراً و ما إن لمست الأرض حتى سطع نور بَاهر ثم ظلام تَام بعده.

ارتفع صوت سيارات الإسعَاف، قَادماً من بعيد بينما كنتُ أحمل حَجراً ثقيلاً وأسَاعد الآخرين في رفع الأنقَاض،

fb/mashro3pdf

نسيتُ أمر الدرَاجة ومعها أمين كان هناك دَائرة واسعة من الخرَاب والزجَاج الْمكسُور والملابس والكتب والأوراق والدمَاء والصرَاخ والأنين. وكنتُ احمل حَجراً ثقيلاً حينما أشَار لي ((أنت.. ماذا تفعل هناك؟أنت تترف.)) نظرت له وتركت الحجر يسقط علي الأرض مددت يدي خَلف مؤخرة رأسي كان هناك حرق خفيف وبأصَابعي أحسست بملمس ذلك السَائل اللزج، وضعت أصَابعي أمام عيني ودققت النظر في الدمَاء، ثم ظلام تام بعدها.

في أنفي رَائحة غريبة، نَائماً على فرَاش نَاعم لا يشبه فراشي فتحت عيني فكان هناك سقف أبيض ومصبَاح نيون مطفأ، ريقي جَاف ولا أستطيع تحريك جسدي، أدرت رأسي لليمين حيث نَافذة زُجَاجية مُغلقة، من خلفها سمعت صوت صفَارات الإنذَار، في الخلفِ يسود الظلام المدينةَ باستثناء كشَافات الدفَاعات الأرضية التي تَجوب السمَاء في مُحَاولة لاصطيَاد طيور الرخ... ثم سمعت الصوت المميز لسقوط القنبلة B-32 صفَارة مَخنُوقة طَويلة، ضوء بَاهر لمع في النَافذة وضَايق عيني، ثم ظلام تَام.

fb/mashro3pdf

ولأن حلقي جَاف فقد شعرت بالعطشِ والتعبِ والضيَاع والوحدة وأنا أسير بجوار سور طويل من العمارات المُتلاصقة وكلها عمارات بلا أبواب ولا شبابيك، فقط كتل أسمنتية مُصمته مُمتدة إلي ما لا نهَاية تَصلح لأن تَسند عليها دراجتك، أن تتبول بجوارها، تسند عليها ظهرك، لكن ليس هناك ما هو أكثر من ذلك، فقط العطش والجفَاف والسير إلي ما لا نهاية. ورغم أني كنت أعرف أنه ما من نهَاية، فقد كنت أسير مُستنداً على الجدَارِ أسمع من ورائه أحَاديث لا أستطيع تَمييزها وضحكَات وأصوات بكَاء وروائح غيرة وصرخات حب كلها اسمعها مُشوشة، وأخبط على الجدَار لكن لا أحد يجيب.. أصرخ ((يا أهل الدار)) لكن العمَارات بلا أبواب ولا شبَابيك، ((هاللو)) لكني لم أكن أميز أحَاديثهم بوضوح. أمشي أكثر وأجد أن أحمل حجراً، على يساري السُّور والعمَارات الصمَاء وأصوات البشر وروَائحهم، وعلى يميني هناك مرَاعٍ خضراء، مسَاحة لانهائية من العُشبِ الأخضرِ تنتهي بأشجَار كأشجار الغَابة، لكن ثقل الحجر وحلقي الجاف يعوقني عن التدقيق أكثر في المنظر. ومع ذلك أرفض

fb/mashro3pdf

الابتعاد عن السور والمبَاني وأخاف أن أتوغل أكثر في المراعي الخضراء

ما من أحد أجبرني على هذا يا يعقوب، بإرادتي الحرة كنت أسير بمُحَاذاة سور من العمَارات المُصمتة حَاملاً حجراً ثقيلاً أقَاسي العطش وارتخاء عضلات السَاقين والعفونة تحت الإبط والتسلخات بين الفخذين، تَاركاً عُشباً أخضر وغَابة كان بإمكاني فيها أنا أقَابل جنية زرقَاء أو رَاهبة خضراء تشملني بمحبتها، لكن ذلك لم يحدث، ظللت أسير بمحَاذَاة الجدَار، أصرخ على بشر لا يسمعونني وأدق بيدي وبالحجر، ومع كل خطوة كان غضبي يزدَاد.

خلف هذا الجدار كنت أحلم بمدينة يبتسم فيها الجميع لبعضهم البعض، بشبكة صرف صحي قوية وأسفلت يلمع من النظَافة ومبَانٍ زُجَاجية وخشبية، سيارات، شركات مُحَاسبة، مرَاكز تجَارية، مسَارح، نوادي ترفيهية، ملاهٍ ليلة، بنات مُتحررات، حب جسدي سريع، نظَارات شمسية، مجلات علمية، متحف للديناصورات وآخر للفرَاشات، حي صيني، وحي لليهود، حمامات سبَاحة مُغطَاة، أنهَار يتراص علي جانبيها العُشَاق وكباري حديديه تَحرسها أسود وأبراج،

fb/mashro3pdf

حفلات رسمية، وأخري بالجيتر وطعم التكيلا في الفم، زهور صناعية، وأمطار باردة في الخريف..((يا أهل الدار)) لكن ما من أحد. وما من إشارة واحدة. ((أدخلوني، أريد الهروب من هنا)) خلفي كان اللون الأخضر يغادر الغَابةَ ويتسلل الأسود. لا أبكي أو أتوسل بل أصرخ وأسب ((أدخلوني)). أسمع صوت مُحركات نفَاثة في السّمَاءِ هناك طَائر رخ يُحلق مبتعداً.

يزداد العطش، وأضعف أكثر فأكثر، فأجد عجوزاً يرتدي جلباباً أبيض مُتسخاً، جسده نحيف وجلده منكمش رخو. يجلس على العشبِ الذي صار أسود بعد غياب مُصبَاح الضوء في السمَاءِ –الشمس الافتراضية– وإصبعه يلعب في فضلات أنفه يخرجها، يُحركها بأنَامله ثم يقذفها في فمه ((أمم)) يبلعها، أراها كتلة بنية اللون تتدحرج عبر مريئه، بدا سعيداً جداً ذاك العجوز، بدا راضياً، و بدوت أنا غاضباً، لا أحد يسمع، لا بَاب ينكسر، ولا نَافذة تُفتح.

((أنا أكرهكم)) رفعت الحجر وهويت به على مؤخرة رأس العجوز، مرة، مرتين، ثلاثة. قتلت العجوز.

* * *



fb/mashro3pdf

يترلني باص المدرسة أمام بدَاية الشّارع، فأسير حَاملاً حقيبتي بعد يوم طويل، ملابسي مُتسخة والقميص خَارج البنطال، جسدي الصغير الجميل وقتها الخالي من الشعر، حذائي الرياضي المترب برمال سَاحة المدرسة، الجوع وتمني أن تكون أمي قد أعددت وجبة مُحببة، تُقل الواجب المدرسي في الرأسِ وخفة لذة مُشَاهدة حلقات الرسوم المتحركة في المسَاء.

وحدي أمشي في الشَارعِ أعد البلاطات المرصُوف بها، أُغير اللعبةَ لمُحَاولةِ المشي علي الخطِ الفَاصلِ بين البلاطتين. السَاعة الآن حوالي الرَابعة عصراً

But it was only fantasy.
The wall was too high,
As you can see.
No matter how he tried,
He could not break free.
And the worms ate into his brain

fb/mashro3pdf

## Is there anybody out there?

إذا مَشيت في شَارعنا باتجَاهِ البحر، وقطعت شَارعَ الكورنيش الرئيسي، وجلست علي السورِ الحجري، وكنت بالصفَاءِ اللازم، سترى النورس الأبيض عَالقاً في المَياهِ المصبُوغةِ بالبترولِ والمَازوت، وستري الصخرة الموجودة في مُنتصف البحر، عليها سيمكنك أن تسمع صوت بكَاء عروس البحر ستدرك وأعضاء جمعيات حقــوق الإنــسان وحمَايــة البيئة.حينها أن البحر لم يعد بحراً، والكورنيش كما لــك أن تري خَالي إلا من الكلاب الهزيلة والقطط القذرة، وإذا كان لديك الحسَاسية الكافية ستدرك أن هذا المكان كان مكَــاني المفضل أنا وجميلة المُحيا.

أنا أراك عزيزي من هنا، من مجلسي على ذلك السرير في الكوخ الخشبي بالجبل، أراك من هنا وأرى حزنك، وتراني و تري وحدتي. تعال المسني بنفسك تَحقق من وجودي، تَأمل حواجبي، حرك يدك على ذقني الخشنة، ضع أنفك علي رقبتي، أسند جبهتك لصدري العق معدتي، مد أظافرك وانزع ذلك

fb/mashro3pdf

الكسَاء الجلدي تأمل بنفسك رأسَ الجملِ المدفون في بطني يا عزيزي يعقوب.

*  *  *

في شَارعنا ولد وسيم لدرجة تجعله يشبه الرسوم الْمُتحركة اليابانية، لديه شعر أسود فَاحم نَاعم ومُصفف للخلف قَامة طويلة ويلعب الكرةَ بمهَارة عَالية، يكبرني بسنة أو أكثر قليلاً، أحياناً نمشي معاً في اتجاه الملعب أو نركب الدرَاجة واسمه كان أمين. هادئ ومطيع رغم ما تعطيه ملامحه من كاريزما عدوانية، قليل الكلام لذا ليس بالإمكان أن أقول إني أعرفه أو أنه صديقي، لكن كنا جيران نلعب الكرة أو نركب الدرَاجة معاً.

حدث في يوم أن سمعت ضجة وعويلاً وصراخاً عالياً هرعت أمي إلي الشَارعِ وكنت أتبعها بدَافع الفضول، وقفت ببنطال أسود وتي-شيرت رسمت عليه دباديب وكتَابة بالإنجليزية وأمامي جمع غفير من البشر. تسللت بينهم ووجدت علي الأرضِ جسداً صغيراً مُغطى بورقِ الجرائد لم أعرف أو أخمن صَاحبه. كانت القصة كما عرفناها كلنا أطفَال شَارع التنين الذي أكلته الشمس، أن أمين كان يلعب

fb/mashro3pdf

مع أخته الصغيرة في شرفة منزلهم بالدور الرابع، وفي وسط اللهو أرَاد فقط أن يخيفها ويسمع صرَاخها مثل كل مرة حينما يحملها علي يده ويقترب بها من سور الشرفة قَائلاً بضحكٍ ((أرميك بره.. أرميك بره))، يقترب أكثر من السور فيزداد صُرَاخها وتزداد ضَحكته مرحاً.

هذه المرة أدركت هي اللعبة فالتزمت الصمت، ظل هو يقترب أكثر من السور و هي تلتزم الصمت، أكثر فأكثر ..أخرج يده خارج السور، تشبثت به فارتعب حَاول الرجوع بيده بعدما أقلقته فكرة سقُوطها، اصطدم كوعه بالسور. سقطت منه.

لم نشَاهدْ أمين بعد ذلك لفترة طويلة حتى خرج ثَانية، مشينا معاً في الطريق للملعبِ، ركبنا الدراجات سوياً.. لم أكن أعرف أخته لكن صدمت في بداية معرفتي بالحَادثِ وبعد ذلك نسيت الأمر. تذكرته الآن وأنا جالس أمَامي زُجَاجة البراندي نصف الممتلئة -نصف الفَارغة كي لا أفقد المعنى-وسبعا وثلاثين قرص دواء زهري اللون أفكر في مُجَالسة التنين ومؤانسة الحوت. أين هو أمين؟

fb/mashro3pdf

انقطعت أخبَاره وغَاب ذكره. فضيلة النسيان..فضيلة النسيان

في لحظة ما لا نستطيع أن ننسى أن نتجاهل القبح الْمحيط بنا، حينها لا تجد سوي علبة دواء زهري اللون لا تعرف تاريخها، وبدلاً من أن نشفق علي أنفسنا نشفق علي الآخرين فيتذكر الواحد أمين والتنين والحوت ويعقوب وسُليمه والجواهرجي.

فقط كل ما كنت أريده أن تمسك يدي، أن أسمعك تقول "أنا هنا" حينما أبحث عنك، ألا تتركني لنفسي، فمن يكلني إلا سواك... يا فننس!!

* * *

((هل معك شموع؟)) سَألني فأخذت أتلمس الطريق في الظلام وصلت للمكتب تَحسست بيدي مقبض الدرج نَزلتُ للأسفل ((لحظة واحدة)) لمستُ مُفتَاح الضلفة وأدرته باتجَاه اليسَار فتحت ضلفة المكتب، حركت يدي بحذر (( يعقوب، لقد وجدت الشمع)).

أحضرت جميلة المُحيا هذا الشمع، في وقتٍ كانت قد بدأت الغَارات تصل إلي مدينتنا، ويهرع الناس كثيراً إلي

fb/mashro3pdf

الملاجئ، وفي ليَالٍ كانت تُغنى بمصَاحبة موسيقي الطـائرات والقنَابل التي كانت تسقط، وفي ليال أخري تجلـس علـى الفرَاش مَضمُومة السَّاقين تَنتحب بصوت مكتوم وهي تَتعرق وقطرَات المَاء المَالح تتر من جبهتها وعلى طول سلسلة ظهرها.

((أنه طائر الرخ جوجا)) قال يعقوب وهو يتأكد من أن نوافذ الغرفة المدهُونة باللون الأزرق مُغلقة بإحكَام. كانـت هذه أول مرة مُنذ حضرت إلى المدينة تُحلق طيور الرخ فوقها، لكن كنت أعرف أن رخ الجوجا بالذات ليس خطراً، الأمـر علي الأرجح لا يعدو رحلة استكشَافية أو إلقَاء عـدد مـن القذَائف على المدَارس ومعسكرات الأمن المركزي.

كنتُ أنظف المطبخ الصغير وأللم بقايا الطعَام حينمـا دخلت وهي تردد اسمي ثلاث مرات ثم أعقبت ذلك بقبلـة، حاولت مُسَاعدتي لكني منعتها، أخذت تحكي تفَاصيلَ مُتفرقة في مُجملها تبدو مُزعجة ((حبـيبي شـفت المفاجـأة دى)) وأخرجت هذه الشموع التي علي ضوئها أجلس الآن بصحبة يعقوب في انتظَار قَذيفة قنبلة أو مخلب طـائر رخ يختطفنـا، أحملق في الشمعة ونَارها وذوبانها، كانوا اثنتي عشرة شمعـة

fb/mashro3pdf

نفس النوعية والشكل نفس لون النار عند الاحتراق، وحتى الذوبَان البطيء له دائماً نفس الطريقة.

كم مرة مَارسنا الحب علي ضوء هذه الشموع؟ أربع، ثلاث مرات كنتُ مُعظم الوقت كَسولاً وكانت هي لا تحب الألعَاب البهلونيه، أحملق أكثر في ضوء الشمعة أحَاول تذكر عدد حبيبات العرق على ظهرها، تَعرجات فقرَات عَمُودها، شعرها الملتصق بظهرها بسبب العرق، ضوء الشمعة المعكُوس في عينيها. لم تكن جميلة المُحيا هي المرأة الوحيدة أو الأولي أو الأخيرة في حياتي، لكن دائماً هي المرأة التي تأتى صورها ورائحتها وطعم جلدها و ملمس إبطها عند الإحسَاس بالوحدة.

أراها وأشعر بها تحت جلدي وأنا اشرب البيرة نَاظراً في الميدانِ الكبير، وأنا أجلس شَارداً بصحبة يعقوب تحت القصف، وأنا أخرج من الحمَام إلي غرفتي عَارياً حينما لا يكون أحد بالمنزل، وأنا أغني ليلاً في الطريق، وأنا أتأمل عيني في المرآة... في كل هذه الحالات كنت أحس بوجهها على كتفي وبرَائحتها تحت أنفي.

هاللو.. لم لا يجيب علي أحد، علي الأرجح يعقوب نام.

fb/mashro3pdf

I've got wild staring eyes.
And I've got a strong urge to fly.
But I got nowhere to fly to.
(.....)
There's still nobody home.

ها نحن هنا الآن..

نَصعدُ الجبلَ، معاً نُحس بالصخورِ البَارزة تحت أقدَامناً، نَستندُ أحيَاناً على جذوعِ الأشجَار، تَحفُ الأوراقُ الخضرَاءُ ببشرتنا، نَنجرحُ جروحاً صغيرة في السَاعدين والوجه لكن الهواء منعش ورائحته لذيذة تبث النشوة، أشعر بالبهجة في قلبي وبالتمدد في عضوي. أيهما يأتي أولاً البهجة أم النشوة أم أن الأمر لا يعدو لعبة لغوية لوصف إحساس واحد بكلمتين مختلفتين.. وها نحن نصعد الجبل

لدينا في الكوخ الأخضر مصَابيح كهربية وجدرَان خشبية، معَالق، أواني طعَام، مشَابك للشعر، واقٍ ذكري في غلافه، سرير، سخَان مياه، موقد طعام، جهاز بيك أب، أغان لسيد مكاوي و بوب دايلن، زهور ذابلة، دولاب ملابس، حديقة صغيرة، سجَادة علي الأرض وأخري معلقة علي الحائط، بوستر لراقصة قديمة بالأبيض والأسود، علب فخارية بيضاء مرسوم عليها دبابديب نضع فيه القهوة والقرنفل

fb/mashro3pdf

والشاي والسكر والنعناع. وحينما كنا نفتح الباب في مثل هذا الوقت يكون الهواء ساخناً بفعل الشمس المعلقة فوق سقف الكوخ الخشبي. ها نحن هنا الآن..

أفتح الباب و تدخلين خلفي، أنظر إلي الأرضِ وأشَاهد ورقة بيضاء نائمة وأصابعك من الحذاء تكون عَارية، أظَافرك مَقصُوصة بعنَاية ورائحة الحشائش ساكنة في بطن قدمك.

* * *

أهمم، أدرت المُفتَاحَ في البَابِ ما إن دلفت للشقةِ حتى رميت الحقيبة من ظهري علي الأرض، القميص يلتصق بظهري بفعلِ العرق. هاأنا الآن في الشقة يعقوب القناوى ينَام في غرفته في مثل هذا الوقت. أغلق الباب وأجلس علي أقرب كرسي أغمض عيني وأطلق آهه ثَانية، أخرج الموبيل من جيبي أفكر في الاتصال بها لكني أعرف أن أحداً لن يرد.

أشعر بعظَامِ ظهري تتمدد وتخترق الجلد من الداخل حتى تخرج وتستطيل أكثر فأكثر؛ أشعر بطبقةِ من الجلد الرقيق تكسوها وأري الريش يبدأ في النمو طبقة فوق طبقة ريش أبيض نوراني شعشعي الإضَاءة والخفة، ينمو فوق العظَام ويكسوها و يصير لدي جناحان جميلان.

fb/mashro3pdf

أمامي توجد كنبه قديمة مُتهَالكة مثل كل الأثَاث الموجود في تلك الشقق ذات الجدرَان الصّفرَاء، بيني وبين الكنبة منضدة خشبية عليه لوح زجَاج مشرُوخ تغطيه بقع قهوة وشاي وطبق ألمنيوم صغير تَحولَ لطفَاية سجَاير مُمَتلئة، حوله رماد سجَائر رصَاصي اللون. توجد نَافذة صغيرة في الصَالة منها أري الشَارع من الدور الثالث حيث أسكن مع يعقوب، أهز جنَاحي هزاً خفيفاً فيطير رماد السجَائر من علي المائدة ومن داخل الطبق الألمنيوم. يمكنني الطيران لكن لا يمكنني الخروج من الشقة، لا أجد مكَاناً للطيران، ولا أجد منظراً يمكنني رؤيته غير الجدرَان الصفرَاء والكنبة الْمُتهَالكة وأعقَاب السّجائر ورمادها.

أقوم من علي الْكرسي وجنَاحي يتخبط في الجدرَان، قادراً علي الطيران لكن ليس هناك من مكان أرغب في الطيران إليه.

* * *

fb/mashro3pdf

أدرت المُفتَاح في البَابِ ما إن دلفت للشقةِ حتى رميت الحقيبة من ظهري علي الأرض، القميص يلتصق بظهري بفعلِ العرق. ها أنا الآن في الشقة و لا أحد معي...

آآآآآآآآآآه يا صغيري، لا أحد معك ليس هذا بوطنك، وما كان يجب أن تكون هاهنا.

fb/mashro3pdf

Vera! Vera!
What has become of you?
Does anybody else here
Feel the way I do?

يَبكي كلي علي بعضي وبعضي يبكي علي كلي، كيف أستعيدك؟

كيف لي بحجرٍ للجدَارِ، أو لقتلِ رجل عجوز؟

أين هي المَباني والجدرَان والنوافذ والبلكونات والشَّمس وتُرَاب الشَارعِ وصخوره، أين هي درَاجتي، وملمس مَقبضها والبدَال تحت قدمي، أين هو جدي وجلسة المصطبة، وحفظ كلمَات الإنجليزي ومُتعة التوصل لحل مَسألة ريَاضيه، أين هي جلستي مع أمي للمذَاكرةِ، وإرهَاق الواجب المدرسي، والكنبة الحمراء، والشورت الأخضر، وصوت الشاب خالد، كيف أبكيك يا سُليمة وأنا أمشي في الرَابعة صبَاحاً خَارجاً من الحفلة تَاركاً الجميع خلفي ويدي في جيبي وسُترتي تَحتضني. كيف أبكيك يا سُليمة وأنا أغني وحيداً وأتوجس خيفة من الكلاب التي تَنظر لي في الطريق ولا يزال طعم الفودكا في فمي، كيف أبكيك يا سُليمة ولا أحد يذكرك.

fb/mashro3pdf

الفرح فرحنا، ومن حبنا حبناه وصار متاعنا متاعه..
تاتا.ترلام...تاتا.ترلام

*  *  *

أدرك أن الموت لا يزال بعيداً، لكني ذلك الصّبَاح قررتُ القيَام بتلك الزيَارة التي طالما أجلتها ليوم أفضل مثل هذا.

غفوت في السيَارة السوداء الفخمة ذات الزجَاج الْمُعتم، وحين انتبهت كانت السَاعة لا تزال السَادسة والنصف صبَاحاً، مُرتدياً بدلتي السوداء ورَابطة العنق ذات اللون المعتم وفي عروة الجاكته وسام حَارس معدة التنين مُعلقاً، تنهدت بحنين علي سُليمة ووضعت ذقني علي العصا التي أتوكأ عليها وسرحت من النافذة حتى وصلنا للمقبرة التي تقع خَارج المدينة، فتح السَائق لي البَاب فنزلت مُتكئاً علي عصَاي البيضَاء المصنوعة من سن فيلاً أفريقي، مشيت بخطوات قصيرة تُنَاسب عجوزاً في التسعين مثلي وخلفي يسيرُ السَائقُ علي قدميه بخطوات أوسع لكن مُحَافظاً علي مركزه في الخلف حَاملاً تحت إبطه الكرسي الخفيف المطوي، كل خطوة لها ثقلها وكل حركة تنهكني أكثر لكني استمررت في السير وسط جبَال الخردة وصفَائح النّحَاس والمعدن والحديد حتى وصلت



fb/mashro3pdf

لحَافة الحفرة الواسعة كما لو صنعها نيزك؛ فرد السَائقُ الكرسي وثبته علي الأرض حيث جلست علي الكرسي وطلبت منه الانصرَاف.

علي شفا جرف من نهَاية حياتي، جَالساً علي كرسي يُطل علي مقبرته المفتوحة..أه يا ماكفير، ها أنت مثلي صرت اليوم يا صديقي. التجَاعيد تُغطي كف يدي الاثنين، ويسارك أنت مبتورة بلا كف ويمينك مُتراكم عليها التراب وقد فقدت إبهَامها والصدأ أصاب كتفك، لدي حصوات صغيرة في المَثانة والحَالب وأُعَاني من صعوبة في التبول وأنت لديك ثقب من قَاذفة أرضية فوق العَانة، قدمي صارت أضعف ولدى مُسمَار بلاتيني مزروع في سَاقي اليمني، وأنت تم تفريغ قدميك من مفَاصل الحركة وألياف الليزر الضوئية التي كانت تعمل كأعصَاب حركة سُرقت من داخلك واستخدمت كخطوط تليفونات، ظهري يؤلمني علي فترات مُتبَاعدة ولا أستطيع الجلوس طويلاً دون الإحسَاس بالألم في نهَاية عَمودي الفقري، أنت انتهيت وترقدُ بلا أية حركة هنا، الحوامة التي كنت أحلق بها وأعَانق تجويفك الدماغي من خلالها موضوعة في المتحف المدرسي مُجرد هيكل مخوخ، وجهك الجميل أصابه التشوه

fb/mashro3pdf

والصدأ والشروخ، وعيني صارت أضعف.. أجريت فيها منذ عشر سنوات عملية جراحية، بينما عينك صارت رمَادية و فقدت بريقها..

لست أنت من تحتاج إلي أن أصيح فيك اليوم ((ماكفير انطلق))، بل أنا من أحتاج إلي من يضع يده علي كتفي و يُربت قليلاً.

فككت من عروة الجاكيت وسَام حَارس معدة التنين وقذفت به في الحفرة/المقبرة، وسندت ذقني علي العكَاز وغفوت

*  *  *

كم هو طاهرٌ وعظيم هذا. أن ترى نفسك خَالياً من كل شيء إلا المشَاعر النبيلة، الشيخوخة، الحكمة، العظمة، المعرفة المُطلقة والقدرة علي الحزنِ لأجل الآخرين وما تخلفه التضحية من سمو في الروح ونظرة إجلال واهتمام من الآخرين... لكن كل هذا لا أتحمل فعله ولا مُعَايشته، قد يروقني لحظات أن أتخيل نفسي أحمل خطايا الربِ وأبنائه، أو أشفق علي الضُعفَاء من حولي. لكن كل ذلك مُجرد خيَال صغير استمتع به، أما مُمَارسته علي المستوي الفعلي فَمَلَلٌ ما بعده ملل وهم لا

fb/mashro3pdf

أطيقه، لذا اسمحوا لي بالاستئذان للانصراف أمامي حياة طويلة في الصبَاحِ !!

وتركتهم ودخلت لغرفتي لأنام، وحين استيقظت لم أجد أحداً في الشقة، نزلت الشَارعَ لكنه كان خَالياً وما من بشر أو وسيلة مواصلات لذا فقد قطعت الطريق في اتجاه البَار الزجَاجي مشياً علي الأقدام وحين وصلت لبرج بابل القَائم بوسطِ الميدان وجدته كومة ترَاب وحُجَارة. والجميع خرج وتشتت في الأرض كلٌ يقف خلف سور حديقته.

fb/mashro3pdf

Bring the boys back home.

طريق العودة من المدينة الكبيرة للبيت يُشبه بالكثير من التفاصيل نفس الطريق الذي مشينا فيه عَائدين من الحرب يوم احترق التنين في عين الشمس وسقطت عَاصمة الأوغَاد الفاشست مُعلنين الهزيمة رَافعين –نحن– راية النصر.. ارقصوا و ابتهجوا لأجل هدية الله، الفرح فرحنا ومن حبنا حبناه وصار متاعنا متاعه

* * *

ما أحلي الشمس حينما تسقط أشعتها علي الواحد دون أن يشعر بالحر أو الرغبة في الاحتمَاء بالظل، وما أحلي السمَاء بزرقتها والسحب ذات اللون الأخضر مُتناثرة في خفة مثلك كأنما هي فرحة. أبرزت الرقعة التي كتبت عليها رسالة الإمبراطور، أطلعت عليها الحَارس فانحني احتراماً لقدسية اسم جلالته وأشار لحَارس البوابة فشدت السلاسل وانفتح الباب متثاقلاً ((أهلا بضيف جلاله الإمبراطور في أرض الأندلس، عربة القصر تنتظرك))

fb/mashro3pdf

تذكرت السندريلا وأنا داخل العربة الوثيرة، فنظرت لحذائي لأتأكد من نظافته و لمعة لونه الأحمر، فككت أزرار عباءتي الحمراء ووضعت في عروتها وسام حارس معدة التنين، وفي بهو قاعة الخطابة وقفت بجوار ألفين وخمسمائة أمير وقنصل ومبعوث دولي حتى اعتلي الإمبراطور المنصةَ وقد ضرب علي وجهه غُلاله بيضاء تستر وجهه السماوي الكريم، اقترب من الميكروفونات الموضوعة أمامه ورفع حجابه ودوت الموسيقي. أوركسترا كَاملة من ستمائة عازف تُصَاحب صوته العميق الثقيل كما الحجر الذي أخذ يتناغم مع الموسيقي فيخفت في مناطق ويعلو في أخري، ويمتد في آهة طويلة ليمسك عليه لسَانه في مواضع أخري.. وحينما اقترب من النهاية كان الجميع بمن فيهم أنا يتصبب عرقاً وقد دنت الشمس من رؤوس القوم فمنهم من غرق في العرق لكعبه ومنهم من غرق لركبته ومنهم من غرق لصدره ومنهم من غرق لعنقه، لكن مع ذلك كان الجميع مُنفعلاً مع كلماته تلهبه حمَاسة أفكار جلالته وحين انتهي صرخ الجميع في جنون وصفقوا حتى التهبت كفوفهم بينما أحَاط الحرسُ بجلالته وانسحب من المنصة لغرفة تبديل الملابس.

fb/mashro3pdf

بعد ذلك كان هناك فاصل لتناول الشاي والقهوة والمياه المحلاة وعصير العسل وعصير لسان العصفور ومائدة بسيطة من الحلويات الخفيفة التي ضمت أنواعاً صنعت علي يد أمهر صُنَاع الحلويات في كواكبِ الْمجمُوعة الشمسية. ثم صعد السيد الرئيس في بدلته الزرقاء وبدأ حفل تكريم الْمُحَاربين القدامى، بنداء أسمائهم والمن عليهم بشرف مُصَافحة السيد الرئيس والتصوير معه وتسلم ميدالية لا أذكر درجتها ولا نوعها وشهادة مكتوبة بالخط الإمبراطوري الذي تكتب به المرَاسم السيَادية، ومن المكرمين ميزت اسم ووجه جارنا الجواهرجي مما بعث في قدراً من الحنين وذكرى جرح بعيد في الركبةِ حتى أني فكرت في الذهَاب إليه ومُصَافحته وتقديم زجَاجة مياه لكن تم النداء علينا ثانية لحضور مأدبة الغذاء التي امتدت علي طول ستة كيلومترات يحوطها من الخدم مَن لم أستطع تحديد عددهم، لكن لم يكن لي مزاجية للأكل لذا اكتفيت بذيل بعروتر-تنين صغير- وشوربة لسان عصفور وفاصوليا وعين ماعز جبلي مقلية.

دقت الموسيقي العسكرية فاتجهنا للشرفة، حيث ارتفع صوت الأبواق والطبول والجيتار الكهربي، ومن الشرفة

fb/mashro3pdf

شاهدنا أبواب السمَاء تتفتح قشرتها الزرقاء وتتمزق لتأخذ شكل طاقة نور رباني، ويمتد من السماء سلم طويل من قوس قزح حتى يصل لحديقةِ القصر وعلي السلم شاهدنا جيش الإمبراطورية المليوني المنتصر العائد من الحرب يهبط لساحة القصر علي صوت الموسيقي العسكرية الفخيمه يتقدمه حملة الأعلام ثم كتيبة الشرف الطَاوسُي مُزينة بالريش والملابس العسكرية والأزرار الذهبية اللامعة، يليها لواء الدبابات ثم المركبات العسكرية تحرسها الطائرات وطيور الرخ المعدنية بعدها كتيبة المشاة البرية بأحذيتهم الجلدية السوداء والكلاب الوحشية المُدربة ذات الرؤوس الثلاثية ثم لواء المدفعية يصحبه لواء الصواريخ النووية والمُضَادات الجوية وخلفهم الأفيَال الحبشية يجرون زنازين ضخمة حشر فيها أسري الحرب من جيوش الإمبراطور وقد بدت الهزيمة في ملابسهم المقطعة وجروحهم الدَامية يتبع الأفيَال ديناصورات أعظم حجماً تجر عربات عملاقة عليها ما تبقي من برج بابل، واستمر هبوط الجيش من طَاقة النور الرباني في السمَاءِ يوماً أو بضع يوم وحين غربت الشمس كان الجيش كله قد اصطف في الحديقة التي لا يعلم أحد منتهاها، توقفت الموسيقي لثلاث دقائق



fb/mashro3pdf

ودوت طلقات المدافع وإحدى وعشرين مرة فخرج الإمبراطور من شرفة تعلو شرفتنا لتعود الموسيقي من جديد ومعها يصدح صوته بأغنية الحنين الإمبراطوري..

-(( أولاااااااااااااادى.....

*  *  *

أكون في السرير أحَاول النوم، ألعب بأصَابعي أو أفكر ماذا سأفعل غداً أو أتخيل نفسي اركب جسد فتاة وأمـــارس الجنس معها ففي ذلك الوقت كان كل شيء مختلطاً في رأسي -كأنه لم يعد كذلك الآن!-. ينفتح الْبَابُ قلـــيلاً فيـــدخل الضوء، أحتضن الوسَادة أكثر وأغمض عيني تهمس أمي باسمي فلا أرد وأتظَاهر بالنوم..

-هل لا تزال مُستيقظا؟

لا أرد. تُغلق البَابَ وأحلم بكَابوس لا أحد فيه يرد علي والكل يتظَاهر بالنوم أو بأني لست موجوداً.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

# الاستلاب أو لماذا ركبت الفرَاشةُ الصفرَاءُ السيَارةَ الأوبل الخضراء لتطير

fb/mashro3pdf

There is no pain you are receding
A distant ship, smoke on the horizon.
You are only coming through in waves.
Your lips move but I can't hear what
you're saying.

حينما بدأت كتَابة هذه اللُعبةَ لم أكن أعرف إلي أين تَقودني قدمي، فقط كان هناك الْصفحة البيضَاء والمُوسيقي وحكة في اليد تؤلمني أعرف أني لن أتخلص منها إلا بالكتَابة وأعرف أنه كلما كانت هذه الكتَابة مُمتعة وتمتلئ بالألعاب فسوف تُدغدغني النشوة وأنا أكتب وكلما زادت الألعَاب سوف أضحك وأستمتع أكثر. لكن الموسيقي دفعتني دون أن أشعر لمنطقة أخري وجدت نَفسي أكتب النصوص التي أعجبتني وأسرقها من أصدقائي وأدمجها مع بعض البُهَارات. وجدت الموسيقي تَدفعني أكثر دَاخل نفسي أكتب عن طفولتي وعن الشورت الأخضر والشورت الأزرق أكتب عن شَارعنا وعن أمي وجدي الذي واكب احتضَاره ووفاته هذه الموسيقي، عن الحقول الخضرَاء والشمس، عن خيالات الطفولة التي تبدو لي الآن كشاب نَاضج سطحية أكثر من كونها مُسلية وجدت الموسيقي تَدفعني إلي الاسترخَاء، إلي

fb/mashro3pdf

الإحسَاسِ بمتعةِ اندفاع الهواء إلي وجهي من جديد إلي الحلمِ بأن أكون شَجرة، أو أليس في بلاطِ ملكة الكوتشينة، أو حوت يسبح في السمَاء، أو سكير فوق أريكة حمراء، أو طفل يقود درَاجته فوق الحصى..

وها أنا هنا الآن خَاضع تمَاماً للمُتعةِ، مُستلب العقل تَقود الموسيقى روحي ويدي أكثر فأكثر إلي حيث لا أدري.

دافيد جليمر علي الجيتار... شكراً.

.

..

...

ولا بد من إكمَال الحياة.

fb/mashro3pdf

Ooooh, Ma, Ooooh Pa,
Will I remember the songs?
The show must go on.

الشقرَاء كما الفرَاشة كان لديها الكثير من الأصدقَاء، واحد منهم كان لديه سيَارة أوبل خضراء، وذات ليلة في حفلة لدي عدد من أصدقائهم مع موسيقي وفودكا ونبيذ حلو وسجائر وبطاطس مُحَمرة.. أنهك الرقصُ الجميع فجلسوا في أخر الليلة يُثَرثرون. أطفئوا النور وأوقدوا شُموعاً ذات رَائحة عطرة؛ تَحدثوا عن الْمُوسيقي والأفلام والسفر وبلدَان مُختلفة وفي النهَايةِ واحداً بعد الآخر أخذوا في قول ((باي باي)). خرجت الشقراء مع الفتى ذى العوينات صَاحب السيَارة الأوبل الخضراء كانت الخطة أن يوصلها للمنزلِ وبعدها يذهب هو للنومِ. لكن وهما في السيارة عبرت عن رغبتها فجأة في رؤية البحر، تَبسم هو ابتسَامته الهَادئة وقَال ((بسيطة جداً)) أدار السيَارة وأنطلق علي الطريق الصحراوي في اتجَاه البحر.

كان الولد يدرس الفلسفة وله اهتمامات رفيعة المستوي بالمنطقِ والوجودية والشيوعية وقراءاته تتوزع بين الانجليزية والعربية، يهوى موسيقى الروك والميتل ولديه في غرفته



fb/mashro3pdf

بوسترات لايريك كليبتون وسيجموند فرويد. الشقراء كما الفراشة علي الجهة المقابلة كانت تهوى الغناء قبل النوم وفي الحمام بصوت مُنخفض وتقرأ الأدب والشعر وتتذوقه بحسَاسيةٍ عَالية وتُحب شرب القهوة والنبيذ وتأكل الشيكولاته بشرَاهةٍ وتمتلك عيوناً خضرَاء ونسخة من كتاب الطاو بالانجليزية.

استيقظت وهم يعبرون من بوابةِ المدينة الساحلية والساعة تقترب من السَادسة صباحاً؛ قال ((صباح الخير)) ورمى بعقبِ سيجارته من النَافذة، ضغط علي البترين أكثر فاندفعت السيارة بسرعة علي الكورنيش الخالي من المَارة والسيارات في مثل هذا الوقت.

فتحت النَافذةَ وأخرجت رأسها، أخذ الهواء يُطير شعرها حتى وصلا إلي الكوخ الخشبي ذى الجدرَان الخضرَاء الْمُطل علي الشَاطئ. أوقفوا السيَارةَ، خلعوا أحذيتهم وتمشوا حُفَاة علي الرمل. أنعشهم هواء البحر وصوت الموج واسترخت أعصَاب الاثنين أكثر. أخذوا يغنون معاً أغنية مرحة بطيئة الإيقَاع و لم يكن هناك أحد علي الشاطيء سواهم.

fb/mashro3pdf

في أقل من نصف ساعة كانوا قد بدؤوا يشعرون بالبرد خصوصاً مع ملابسهم الخفيفة وعاد إلهاك الليلة الماضية يتسلل إلي أجسَادهم فذهبوا للكوخ الخشبي ودخنوا سيجارتين. شرب الاثنان من زجاجة مياه واحده حيث لم يكن هناك غيرها وتخففوا من ملابسهم وناموا مُنهكين علي سريرٍ واحد كإخوة طيبين.

أنا أيضاً لدي حكَاية مُمَاثلة لكن مع رتوش صُلبة من أرض الواقع فبعد أن انتهت حفلتنا بعد مُنْتَصف الليل لم يكن لدينا أنا وسُليمه مكان نذهب إليه، ولم يكن من الممكن أن نعود لشقتي في مثل هذا الوقت المتأخر حيث يعقوب هناك مع رفقة من أصدقائه لا تقل عن خمسة أفراد لذا فقد أخذنا نتنقل طوال الليلة من قهوة إلي مقهى ومن مقهى إلي قهوة حتى طردتنا جميعها، مشينا في الشوارع الرئيسية مُحَاولين تجنب عربات الشرطة ومَجمُوعات الشباب التي لن تَرحم ولداً هزيل الجسم مثلي وفتَاة يَسيرون في مثل هذا الوقت. لم يكن لدي سيَارة أوبل خضراء ولم تكن هي تحب الشيكولاته بالإضَافة إلي أنها لم تعبر عن رغبتها في مثل هذا الوقت في رؤية البحر؛

fb/mashro3pdf

لذا لم يكن أمامنا سوى تمضية الليل في المواصلات العامة انتظاراً لشروق الشمس.

اخترت أكثر ميكروباص يضيع الوقت ويذهب إلي أبعد نقطة في المدينة وركبناه محتمين بعجلاته الأربع ومقَاعده من عربات الشرطة والشباب الذي لا يرحم، نمنا علي أنفسنا من الإنهاك والحزن والغُربة، ومن نوافذه الضيقة شاهدنا شروق الشمس، تألمنا من المطبات ووعورة الطريق وسرعة السَائق المزعجة والمقَاعد الضيقة، فتح راكبُ آخر الشباك فدخل الهواء البَارد وطير شعرها، أزعجني الهواء وأزعجها وشعرنا بالبرودة التي لم تحمنا منها ملابسنا الخفيفة فطلبنا منه إغلاق النَّافذة، ففتح رَاكب آخر شباكه..

ذهبنا إلي أبعد نقطة بالمدينة ((أخر الخط يا بهوات)) نزلنا إلي الميدان وكانت السَّاعة السادسة. لحظتها كرهت هذا الميدان وتألمت هي من وحشته وفرَاغه من الناس. لذا ركبنا ميكروباص آخر ليعود بنا من حيث أتينا ((أخر الخط يا بهوات)). كانت الساعة السَابعة والوقت يَسمح بالعودة للمترل؛ شربنا من زُجَاجة مياه واحدة وخلعنا أحذيتنا و لم

fb/mashro3pdf

يكن لدينا القوة حتى للتخفف من ملابسنا. كجثتين ارتمينا علي المرتبة.

في أحلام ذلك اليوم زارتني الشّقرَاء كما الفراشة كانت تَجلس في مقهى راقٍ تشربُ قهوتها الصبَاحية وتنظر من خلال الزجَاج إلي البحرِ الذي تحبه كوالدها.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

هكذا كانت جلسة الحوت
والفرَاشة: حشيش ومَاء وقرنفل

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf

There's one smoking a joint,
And another with spots!
If I had my way,
I'd have all of you shot!

ما زلنا في الحديقة؛ هضَاب خضراء ونوافير أرضيه تنسَاب المياه منها بنعومة نتمشى مُمسكين بأيادي بعضنا البعض، جلسنا علي أريكة خَشبية وقلتُ وأنا آخذ نفساً عميقاً، ما أجمل الحياة!

وكان صوت الطبول والصيَاح مازال يتبعنا

* * *

لأني الابن الأول لأبي، والحفيد الأول لجدي فقط كنت الأكثر تدليلاً بين الجميع، وهكذا كنت النَافر باستمرار من الطعام، نحيف الساقين والذراعين، بشعرٍ مُجَعد، وعيون عسلية، وجرُوح في الركبة من أثر السقطَات من علي الدراجة، وأمام حَالة كهذه كان من الطبيعي أن أُعَانى باستمرار من الانفلونز والنزلات المعوية وارتفَاع درجة الحرَارة مَصحُوبة بالكحة والعطسِ والدوخة والتقيؤ. ولما كانت تلك الحالة مُتجددة ومستمرة فقد يئسوا في العائلة من حبوب



fb/mashro3pdf

المضَاد الحيوي، والحقن والجلكوز وأثار سنون الأبر علي طول ذرَاعي وعرض أردَافي، وبدت كلها وسَائل علاج تقليديه لا يمكن أن تنجيني من العين التي أصابتني والفيروس الذي نجح بحمد الله في إغلاق جيوبي الأنفية وتكوين طَبقة كُلاسيه من البلغم علي حنجرتي حالت دون مُحَاولتي لبلع أي شيء حتى لو كان شربه مياه، لذا أخذ أبي القرَار مُنفرداً دون أن يخبر أي أحد في العَائلة ولا أنا أيضاً، قبلني قبل النوم وقَال لي في الغد يجب أن أستيقظ مُبكراً لأنه سيأخذني إلي طبيبِ أنف وحنجرة.

أخذت أمرجح قدمي في عيَادة الطبيبِ وأنا جَالس علي الكرسي في صَالة الانتظَار، حتى دخلنا إلي الطبيب القصير ذي الشعر الكثيف والشنب الكث. طلب مني أن أفتح فمي وأدخل "خَافض اللسان" المعدني داخله ومن واقع خبرتي دون أن يطلب مني كنت أقول بصوت مرتفع نسبياً ((آآآهه))، فيخرج الخَافض ويطبطب علي كتفي ((شَاطر يا بطل)) بعدها أذكر نفسي مُستلقياً علي سرير ما في العيَادة ورَائحة مدُوخة تنسَاب لأنفي، ثم نوم ثقيل، استيقظ بعده لأجد نفسي في غرفة أخري وعلي سرير أخر، بجواري أبي وخالي عَاجزاً عن

fb/mashro3pdf

الكلام شَاعراً بإعياء لا نهاية له ورغبة في التأوه لكن ألم حنجرتي يحول بيني وبين صوتي.

أحضروا لي عصيراً بارداً وآيس كريم، وكان كل هذا يؤلمني لكن كان لابد من المشروبات البَاردة حتى يلتئم الجرح سريعاً. جاءت أمي مفزُوعة، لم تكن تعلم شيئاً و لم تأخذ أي استعدادات فقط كانت تعد الطعَام في البيت حينما اتصل أبي بها وطلب أن تجهز لي غيارات دَاخلية وملابس جديدة وترسلهم مع ابن أختها إلى عيَادة الطبيب ذي الشنب الكث، لكن أمي أحضرت الملابس بنفسها ودخلت غَاضبة ومُمتعضة من أبي رغم أنها تعرف أن هذه هي عَادته في مثل هذا الظروف، لا يُخبر أحداً، يتحمل المسئولية وحده، يختزن الألم في صدره، فتتراكم الحصوات في كليته، ويصرخ في الليل طَالباً حقنة "السافجين". وفي كل الحالات كانت هي تحتويه في صدرها وتمشي بيديها علي جسده وهى تتمتم برقية مجهُولة وأدعية موغلة في القدم، وبالمثل أخذتني في صدرها تُدَاعبني وتناغشني خطوة فخطوة لكي أتمكن من إنهَاء علبة العصير وهى تحرس كل رشفة برقية ودعاء لا أتبين معناه.

fb/mashro3pdf

ولأني قضيت ست ساعات نائماً في البنج، ومُنهكاً بشكل لا يسمح لي بالعودةِ للمترلِ، ولا يمكنهم الْمُغَامرة بإنزالي إلي الشارعِ ونقلي للبيتِ في سيارة أبي لأن في ذلك احتمَالات كثيرة لإصابتي بترلة انفلونزا جديدة ستمثل خطراً كبيراً علي طفل قد خرج لتوه من عملية استئصال للوز. وبناء علي ما سبق فقد استقر الأمر علي بقَائي مثلما هو الحال هنا، علي أن يجلس عمى الأصغر سناً معي ساهراً يحكي لي فيلم لص بغداد.

fb/mashro3pdf

And if you're taking your girlfriend
Out tonight
You'd better park the car
Well out of sight.

-يا مساء الخيرات

ودخلنا نحن الثلاثة إلي الشقة، حاتم يُعد الشاي، ومحمود يفرد دبوس الحشيش، وشادي يتحدث لمحمد، خلعنا أحذيتنا وخطونا علي السجَادة، توجه كريم للكاسيت لاختيار الموسيقي، وجلست أنا وإيهاب بجوار بعضنا البعض، أعطيته سيجارة فأشعلها وأشعل سيجارتي.

أخذت أول نفس، فشعرت بحُرقة في الحلق ومددت يدي للزجَاجة لأشرب، انفجر شادي فجأة بالضحك وهو يُشَاهدني أمرر لساني علي شفتي بعدما أنزلت الزجَاجة من عليها، فتبعته بقهقهة وخلفنا الجميع، شتم إيهاب حاتم لأنه لم يُقَابله بالأمس وجعله ينتظر علي القهوة لمدة ساعة بلا فَائدة ولا معني، فتذكر محمود نُكتة، ورد حاتم بأنه آسف وأصر إيهاب علي أنه ندل، فبدأ محمود في سرد النكتة، وجاوب حاتم بأننا مش عايزين وجع دماغ، فانتهي محمود من نكتته وانفتحنا مرة ثانية في الضحكِ. حتى شعرت بألم في معدتي،

fb/mashro3pdf

وعجز تام عن التوقف عن القهقهة. حين هدأنا ونحن نلتقط أنفاسنا شعرت برغبة في التبول فقمت مُتجهاً للحمام بعدما وضعت قدمي في الحذَاءِ وقد جعلته خفاً مُتكاسلاً عن لبسه بالكَامل؛ دفعت بَابَ الحمَامِ ومددت يدي في الظلام أبحث عن مُفتَاح النور، حين ضغط عليه، وجدت نفسي حَافياً في حمَام بيتنا القديم عمري ست سنوات أو أقرب قليلاً واقفاً أتبول وقد أخرجت عضوي الصغير مُحَاولاً تفادي تلويث قاعدة الكابينيه بالمِيَاهِ الذهبية، حين انتهيت رفعت الغيار الدَاخلي السفلي يليه السروال وفتحت بَاب الحمام خَارجاً لأمشي في طرقه ذات إضاءة صفرَاء خَافتة، حتى وصلت للصَالة فجلست علي أريكة حمراء، وتناولت بقية زُجَاجة البيرة لأرفعها إلي شفتي، علي يميني تَجلسُ سُليمة تَتحدث مع واحد أو واحدة وغيمة من السواد تحلق حول رأسي، وصدَاع بدَاخله لكني مع ذلك مُبتهج خصُوصاً مع وجود سليمة التي ترتدي جونله حمرَاء فضفَاضة مُوشحه بنقوش أندلسية سوداء، وتى-شيرت أزرق مفتوح الصدر يكشف مفرق نهديها، مددت قدمي أمَامي وأخذت أنظر لحذَائي وفي تلك اللحظة بدأت أغنية أحبها...امرأة تدندن كأنه صوت نتاشا أطلس،

fb/mashro3pdf

فابتسمت برضا وأحطت بذراعي سُليمة، وجذبتها فاستدَارت بوجهها نحوي وبدا كأنما انزعجت من قطعي لُمحَادثتها لكنها ابتسمت..

هل ابتسمت سُليمه في تلك اللحظة كمُجَاملة لي أمام الحضور لتخفي انزعاجها من مقاطعة محادثتها مع الرفيق حول التمييز ضد المرأة، أم كانت الابتسامة لأنها رأت السعَادة علي وجهي، من يدري ربما كان الأمر لا يتجاوز أن ذراعي قد دغدغت ظهرها. بأي حال فقد ابتسمت سُليمه، وفي تلك اللحظة وفي ذلك المكان كانت ابتسَامة سُليمه تعني لي الكثير. هذه الابتسَامة الْمُقتضبة التي مازلت إلى الآن أحاول تفسيرها. دفعت الغيوم السوداء من حول رأسي بعيداً، أشعرتني بالخفة، خفة الكائن المثيرة للتحليق عَالياً.

بذرَاعي الموضوعة حول سلمي وبإحساس يدي بلدونه ذراعها مع ابتسامتها كنت أدرك أنني في هذه اللحظة أمتلك سُليمه، استسلامها لذراعي وابتسامتها تعني أنها الآن قد حسمت أمرها، تعني أكثر أنها صارت لي.

هذا الجسد وهذه الروح وذلك الوجه الطفولي الشفيف قد أعلن بتلك البسمة تنَازله الكَامل عن نفسه لصَالحي بعد

fb/mashro3pdf

مُطَاردة استمرت لأكثر من شهر حينما تقَابلنا أول مرة، وفي تلك اللحظة من الطبيعي أن يشعر الواحد منا بمثل تلك الخفة الخَادعة التي تبثها غدة الامتلاك من خلال هرمون النشوة، فكالمغفل لا يفكر الواحد في الثقل الذي تضيفه هذه الملكية على وجوده، ولنفرض أنك فكرت.. ماذا يمكنك أن تفعل، هل باستطاعتك أن تقاوم ابتسامة سُليمة، ثم لنفرض أنك تَمالكت نفسك وتهربت من ابتسامتها —التي حتى الآن مازلت عاجزاً عن تفسيرها- ماذا تفعل وقد أمسكت وجهك وتقربت أكثر على مرأى من الجميع وقبلتك؟

هل ترفض قبله من سُليمه، من ذا الذي لا يقبل قبلة سُلمية.

* * *

للمُحَافظة على الطهَارة.

أن تكون الابن الأكبر في أسرة شَابة فهذا لا يوفر الكثير من الْمُميزات فقط بل يجعلك فأر التجَارب التي يكتسب منها الشابان خبرتهما في التربية وفي تكوين لبنه في مُجتمع صَـالح طَاهر. وللمُحَافظة علي هذه الطهارة فقد كان هناك مجمُوعة

fb/mashro3pdf

من القواعد أهمها علي الإطلاق وأصعبها في التنفيذ عدم تلويث قَاعدة الكابينيه البلاستيكية.

فلأني طفل كسول فقد كنت أحاول طوال الوقت أن أسيطر على مثانتي أثناء اللعب وأكتم البول فيها حتى لا أضطر للصعود لمترلنا والتبول، وحين كنت أفعلها فهذا يعني وصول الأمر لنهَايته وامتلاء الخزَان/ المثَانة تماماً، لذلك فقد كانت عملية التبول في البداية يصاحبها سرعة في الأدَاءِ وركَاكة في الأسلوب وبإضَافة الكسل فقد كان ينتج عنها عدم رفع القاعدة البلاستكية للكابينيه والتبول واقفاً مُحَاولاً تفَادي تلويثها للمُحَافظة على طهَارة مترل شابين حديثي الزواج والإنجاب.

هذه الذكري التي عبرت في رأسي الآن تجعلني أفكر أيضاً في الخفة التي تحدث للواحد منا بعد إفراغ الخزان تماماً، وأبالغ في مُقَاربة استعارية لأعتبر أن مسألة التبول تُشبه سعي الواحد للبحثِ عن الخفة.

أتذكر بمُنَاسبة هذه الذكريات الطَاهرة سُليمة؛ ولنقل أنه ذات يوم مر الواحد بفترات عصيبة وسوداء حقيقية كان فيها مُثقلاً بالكثير من أثقَال الحياة التي تعوق عملية تحليقه وتمنعه

fb/mashro3pdf

من أن يكون خفيفاً،وفي مُحَاولة منه للتخلص من هذه الأثقال يسعى بجهد لهدم الجدَار الذي يحيط به حجراً بعد حجر، وكانت هذه أياماً سعيدة حقاً، فالضوء ينفذ للروح بعد كل ضربة معول والخطوة تصير أخف بعد كل حجر نلقيه في المَاء والبهجة بدأت تدخل باستحيَاء، وأمام هذا الاندفَاع نحو الخفة يلتقي الواحد بمن هي مثل سُليمة. بوجه طفل وجسد ضئيل يُنَاسب روح فرَاشة وفي اندفاعة الخفة يميل الواحد أكثر باتجاه اللعب، فمن سوي سُليمة جدير بأن يشارك الواحد اللعب؟

واحدة من اليمين، وواحدة من اليسَار لتري نفسك مُستلقياً فوق صخرة طَائرة أعلى صحرَاء حمرَاء وفرَاشةُ صفرَاء تَنتصبُ على خصرك.

* * *

حاولت أن أكون أكثر تأنقاً في ثَاني مرة، مشطت شعري جيداً، قَاومت الكسل وكويت القميص الْمُهفهف ارتديت الجيتر الأسود وفي الطريق فكرت في كيف أنه قد يكون مظهري المنكُوش في اللقَاءِ الأول أحد العوامل التي جعلها تنجذب أكثر إلي طوال السهرة وتقبل بابتسَامة دعوتي للقَاء مرة ثَانية، ماذا لو كان هذا التأنق الذي وضعت نفسي



fb/mashro3pdf

فيه لا يروق سُليمه. في الواقع ليس هذا بالأمر الهَام وإذا كنت لا أروق لها، فيلا هيلا هوب والمركب اللى تجيب ممكن تودى..

لكن اللقَاء الثَاني جر اللقاء الثالث تبعه اللقاء الرابع فصارت هذه اللقاءات مثل حُقن البهجة التي وصلت ذروة نشوتها مع أول قبلة.

* * *

قبل النوم ظللت علي الفرَاشِ أفكر وأرسم كل خطوة سأقوم بها غداً، ولأني أعرف قَاعة العرضِ وقد سبق لي زيَارتها في معرضِ سَابق فقد كانت جغرافيا أرض الْمعركة واضحة بكل التفَاصيل. سوف ندخل معاً إلي المعرض.. نقف أمام أول لوحة نَاحية اليمين أشير بيساري إلي تفصيلة ما في اللوحة وأقترب منها، نمشي من هنا.. عبور خفيف من أمَام اللوحات ثم توقف مرة ثَانية أمام اللوحة التي ستكون مُعلقة على العمود الْمُلتصق بالحَائط، هذا المرة تقتضي الخطة الميلان أكثر للهمسِ في أذنها حتى مُلامسة شعرها القصير نسبياً لوجهي، يصَاحب هذا الأدَاء تَلمس حرير الخصر الدافئ بالذرَاع اليمني مع مُلاحظة التنَاسب بين الخفة والثقل، بهدوء دون أي مظهر من



fb/mashro3pdf

مظَاهر القلق أو التوتر... نبدأ بالقبلة الأولي علي الرقبة التدرج بعدها تدريجياً حتى الفم مع الاعتنَاء بالشفة السفلية أثنَاء التقبيل.. هكذا كانت الخطة كتبتها في رأسي ووضعتها تحت الوسَادة ونمت على المَاء.

وفي الصباح حينما تقابلنا، قررنا المشي بدلاً من ركوب الأتوبيس للوصول للمعرض؛ في الطريق أخذنا نتحدث بلباقة في البداية ثم بشكل كوميدي يحكى كل واحد للأخر أكثر المواقف المضحكة التي مر بها، قسمنا بيننا بلاطات الرصيف، الأحمر لها والبيج لي وأخذنا نلهو بالقفز على الرصيف بجوار الكورنيش، أمسكنا أيدي بعضنا البعض ولغينا فكرة الذهَاب للمعرض واقترحت هي:

-ماذا لو مشينا هكذا إلي الأبد في خط مُستقيم

-عادى يعني، هنرجع لنفس المكان اللى احنا فيه، لأن الأرض دَائرية

توقفت لحظتها ونظرت لي، البحر كان خلفها وشعرها تدفعه الريح، وضعت يدها في جيب معطفها وحَبكته أكثر على جسدها ثم نظرت باتجاه الخط المستقيم:

fb/mashro3pdf

-يعنى أنت مش زكى علشان عارف إن الأرض دائرية، ومش مهم هنوصل لإيه.. المهم نتمشى

-خلاص نتمشى

وضعت ذرَاعي على كتفها، وأحَاطت هـــي بيـــسَارِها خصري، مُتعَانقين مشينا. هذا أيضاً من لحظات الخفة الخادعة أو هكذا أدعي مُحاولاً إقنَاع نفسي.

* * *

"كانت المرة الأولي له ولها أيضاً، لذا فقد كان يعملان بصمت" قرأت هذه العبَارة في مكان ما لكني لا أذكر أين؛ رغم أنها كانت تتردد في ذهني وأنا أرَاقب نفسي في المرةِ الأولي..

هذه إحدى مُميزات امتلاك خيَال خصب وخلفية مَعرفية جيدة، كنت أقود حركة يدي بوعي قَائد عسكري، بدأنا بقُبلة، واقتراب خفيف.. عمل مُركز بالشفاه من الخَارج فقط بعدها يَخرجُ اللسانُ كأفعى تَتحسسُ تُفَاحةَ الجنةِ، بلطف يلج اللسَان بين الشفتين، والآن تتكئ بثقلك على جسدها تَستلقي على السرير، هنا يجب الانتبَاه لعَملية فك الأزرَار ببطء مع الْمُحَافظة علي اللسَانِ كجُندي الْمُقدمة، ومُرَاعاة أن تبدو

fb/mashro3pdf

عملية فك الأزرَار وكأنها لا تَحدث أسَاساً عمُوماً يتم ذلك بتواطؤ الطرفين مع الاقتصَار على الأزرَار التي تَكشف فقط حقُول التفَاح.. من هنا يمثل الأمر صعوبة كبيرة لكن على الجندي أن يُحَافظ على التزامه بالخططِ الاستراتيجية الموضوعة من قبل القيَادة..

لقد كدت أن أبكي في المرةِ الأولي يا سُليمه، وأنا أمسك هذا النهد ببياضه الشاهق وحلمَاته الغَامقة، ظللت مَذهُولاً وأنا أتلمسه بأصَابعي وأضغط عليه، أدور بسبَابة كفي حوله في دوائر ضَاحكاً كطفل.

أي نوع من العطايا الربَانية هو جسدك

* * *

ليس دائماً لكن في لحظات كثيرة تحت الضوء.. فعلاً أحس برغبةٍ في البكَاء أمَام جسدها ليس بكَاء من النوع المسيحي ولا الإسلامي، ليس بُكَاء الهزيمة ولا الخشُوع بل بكَاء الجمَال، اللحظة التي تستكثر فيها كل هذا الجسد بنعُومته ولذُونته والدفء الْمُنبعث منه علي نفسك.

أذكر لحظات كهذه دَاهمتني في فترات من صباي كنت أقف في المرآة مُتأملاً جسدي من كل الأوضَاع، أضع يدي

fb/mashro3pdf

على كتفي وأتركها تَتزلق بسبب نعُومته، أنظر لنفسي من الخلف أتأمل ظهري والمنحنى الغَائر لعمودي الفقري، أرى جسدي جميلاً كأنه ليس مني يُداهمني البكَاءُ وبهجة الجمَال في وقت واحد... لكن ولا مرة من هذه المرات بكيت. مع سُليمة كنت أقبل النهد وأمشي بعيني وشفتي علي بقية جسدها؛ هذه صوفية أفهمها.

أفهم أن أهبط بوجهي ولسَاني من جبهتها ككلبِ مُطيع بروحِ عَاشق، أفهم أن أجلس على الأرض مُتكِّئاً على السرير قَاضماً أصابع قدميها بأسنَاني مُتأملاً الجسد المسترخي ونبضات اللذة تعبر به كلما فاجأته لمسة.. والذراع مسترخٍ بكسل والعيون مغلقة.

* * *

بعد الانتهَاء من مُمَارسة الجنس، استلقيت نَائماً على بطني هَادئاً طيباً كما الملاك، وعلي ظهري استلقت هي، أكثر هدوءاً مني؛ ابتسمت في شيء من الرضا وأنا أشعر بنهديها مَضغُوطين علي ظهري، وشعر عَانتها القصير الخشن مُلتصقاً بأعلى مؤخرتي، وأقدَامناً تحتك ببعضها البعض، مدت يدها وأمسكت كف يدي وهي علي هذا الوضع. حاولت أن

fb/mashro3pdf

أفلت يدي منها لكنها أصرت علي إمسَاكها وقبضت عليها بأصابعها الضعيفة، ضغطت بقوة كأنما تؤكد تمكنها مني، أمكنني ساعتها أن أسمع ضربات قلبها تتردد في ظهري، سألتها:

-مالك؟

-مفيش..

-بجد مالك؟

-مفيش...

ضغطت نفسها أكثر على ظهري، زادت من إمسَاك كفي، وتنهدت بعمق فخرج نفسها سَاخناً في خدي وأذني.

* * *

الفرَاشة الصفرَاء لم تكن تغلق عينيها، حتى حينما تصل للنشوةِ كانت تفتح عينيها وتُبحلق في السقفِ وهى فَاتحة شفتيها دون صوت، تصل دون أصوات، فقط قد يؤلمها الولوج لكن بخلاف ذلك تُحَافظ على صمتها مُكتفيه ببسمة بين قبلة وأخري.

في البداية بدا الأمر مُسلياً بالنسبةِ لي كنوع من التجديد، في المرة الثانية كانت عيناها حتى أثناء القبلات الطويلة

fb/mashro3pdf

مُسترخية لكن مُفتوحة كأنما تراقب بكسل، الثَالثة فعلاً بدأت أتوتر لكن هذا لم يكن السبب الوحيد لكي أترك الفرَاشة تُحلق بعيداً فجسدها المثَالي كان يؤلمني، كل ما فيه كان مُقَاساً بدقة كأنما تم تفصيله بالطلب، الشعر الأصفر والعيون المُلونة الأظَافر الطويلة الْمُقلمة، النهد الصلب القَائم مُستنداً على الصدر، الخصر الدقيق، البطن المستوية والعَانة الْمَقصُوصة والسَّاقان الطويلتان حتى أظَافر القدم بطلائهما الأحمر القَاني... بدا جسدها خَارجاً من خيَال مرَاهق يحلم بفتيات الإعلانات لكن دون أية علامة تميزه. ليس هناك ولو ترهل خفيف في البطن، أو ظَفر مَكسور أو ندبة في الذقن لن يحدث وأنت تتحسس بكفك ساقيها أن تحس تحتك بشعره نَافرة أو مبسم مفتُوح لشعر مقصوص، لن يحدث أن تجذب حسنة سمرَاء عينيك بعيداً عن بيَاض الجسد، هذه العنَاية الْفَائقة بكل التفَاصيل الصغيرة لا يمكن مُقَاومتها لكن أيضاً لا يمكن الاستمرار معها للأبد.

حكى لي يعقوب القناوي ذات مرة عن فتَاة كانت معه في الكلية، ترتدي مُعظم الوقت بنطلون جينز ضيق من الأسفل وواسع من أعلي، وفوقه معطف ملون بأشجَار وورد؛ ملابس

fb/mashro3pdf

جيدة لكن قديمة خصوصاً مع شعرها المربوط في ضفيرة ومهوش دون أي اعتناء، ومع كل هذا فهي مترُوية بعيداً عن الجميع تكتب الْمُحَاضرات وكل كلمه ينطقها الدكتور. تُذَاكر باجتهَاد وتنجح بدرجات عَالية أقرب للتفوق، صَامتة، تأتى وحيدة وتنصرف دون أن يشعر بها أحد. وفي يوم جاء مقعد يعقوب بجوارها لم يلتفت لها في البداية، لكن أثناء المحاضرة أوقع كرَاسه بكوع ذرَاعه دون أن يقصد انحني الاثنين معاً لالتقَاط الكرَاس فوقعت عيناه على وجهها عن قرب بجبهته الضيقة وأنفها الرفيع والزغب الخفيف تحته.. يُقسم يعقوب أن قلبه قد توقف عن النبض في هذه اللحظة وأن ألماً وحشياً هَاجمه بين سَاقية بحيث قضي بقية الْمُحَاضرة في حَالة هيجان شديد. ظل يعقوب لفترة طويلة بعدها شغوفاً بالفتَاة ومتابعتها كان يراها أكثر فتاة مُثيرة عرفها في حياته، بثيَابها القديمة وتسريحات شعرها الأقدم وأظَافرها التي لا تتوقف عن أكلها والزغب فوق شفتيها.

"إنها عذرَاء كاثوليكية" هكذا كان يصفها يعقوب أثناء حديثة، يأخذ نفساً من سيجارته ويرجع برأسه للوراء "كيف يمكن أن تكون مثل هذه في الفراش" يقولها مُطلقاً الدخان من



fb/mashro3pdf

فمه؛ رغم أن يعقوب لم يكن قد سبق له مُمَارسة الجنس لكنه ظل معتبراً أن هذه الفتاة في الفراش ستكون قطعة لهب، كان يحاول أن يتخيل فقط الدفء والحرَارة التي يمكن أن يلمسها إذا وضع يده بين فخذيها؛ ويتألم هو من حرارة الشبق. لكن يعقوب لم يتحدث للفتاة و لم يقترب منها وظل هذا كله مجرد أحلام. لماذا؟

"لأنه لا يمكن أن تمشي في الشارع أو الكلية أو تتحدث مع فتاة كتلك" ينطق الجملة الأخيرة هَازاً رأسه بأسف، هذه واحده من المشكلات التي تستحق التقدير طبعاً الخجل إحسَاس مُرهق نفسياً، يهتم الواحد كثيراً بنظرات الآخرين وكيف ينظرون له، ويهتم أكثر بكيف ينظر الآخرين لمن معي، كيف يرون شريكي "هل هو نجم، هل يليق بصحبتي" لهذا يحلم الواحد بالعشيقة كما المخدة، فقط جسد مثَالي كما الفرَاشة مُقيداً في السرير كوسَادة وجَاهزاً في كل وقت مع عيون مَفتُوحة تُرَاقب جودة الأدَاء ومتَانة الأسلوب وانسيابية التنفيذ. بينما يُحَافظ على شريكة الحياة كأم طيبة وجسد أخوي مثير يعرف تضاريس أرضه ومفَاتيح أبوابة... كسُليمة مثلاً.

fb/mashro3pdf

لكن الفرَاشة الصفراء لم تكن تصلح كوسادة يرجع هذا لتفضيلها أن تكون عميلاً يتم خدمته أكثر من كونها مُشَاركة في صنَاعة المنتج، ولا ننسي كلمتها الأكثر استخدماً دائماً "أسرع..فأسرع فأسرع". الفرَاشة أيضاً لا تصلح كأم طيبة ليس لعيب في شخصيتها فلم يكن لدي الوقت لاكتشاف ذلك، بل لأن سُليمة هي من خرجت أنا من رحم جسدها بعانتها السوداء الكثيفة برائحتها المَالحة وطعمها اللاذع، بذلك الترهل الخفيف كغيمةٍ مُثقلة بالمطر في بطنها، بالحسنةِ على جَانب صَدْرها، بأكتافها الْمَحناة، وظهرها الأبيض ببثورها القليلة الحمراء، بالزغبِ على حَافة مؤخرتها، بأردافها كما الكمثري، بحضنها القوي عند النشوة، ويدها الموضوعة على [redacted] في عند النوم ويميني الْمحصُورة بين فخذيها ويساري التي تمسك نهدها وأنفي المدفُون في رَائحة شعرها، هكذا كنا ننام في الجنةِ. دون تفَاح أو بلح أو أفاع... سُليمة أختي الحبيبة منها خرجت

* * *

fb/mashro3pdf

استيقظت من النومِ مفزُوعاً، للوهلة الأولي لم أعرف أين كنت. بعدها استوعبت أني شبه عَار وسُليمة بجواري على نفس الحال، لكني احتجت لثواني لأستوعب أننا كنا في أحد الغرف البسيطة في شقةٍ واحده من أصدقائنا، خلت أني أتذكر الكَابوس الذي أفزعني لكنه ((فووو)) تبخر. كل هذا في أقل من دقيقة، شددت طرفي الغطَاء وعانقت ظهر سُليمة من الخلف، أحطتها بقدمي وذرَاعي فَرَدْت الغطَاءَ علينا نحن الاثنين، شعرها كان يعوق تنفسي لذا فقد رفعته ودفنت وجهي بين رقبتها وظهرها.

في الصبَاح أيقظني صوت المنبه، أغلقته وغفوت لعشر دقَائق أخري، قدرت أن صديقتنا الآن قد خرجت لعملها، شعرت بالامتنان حقاً لها وهذا شيء نَادر في الحقيقة، لكن يجب أن نصحو الآن مازال أمامي يوم طويل وأمور لا بد من إنجَازها علي رأسها تنظيف ظهر الحيتان التي تنتظر في حوض الميناء. أيقظت سُليمة وخرجت من الغرفةِ إلي الحمَامِ، دخلته ووقفت تحت الدش جففت جسدي وارتديت ملابسي وفتحت بَاب الحمَام وحين خرجت كانت هناك غيمة سوداء لا تزال طَائفة حول رأسي، عدت إلي مكَاني وجلست بجوار

fb/mashro3pdf

إيهاب الذي نَاولني سيجَارة الزيت مُبتسماً ..حمد الله علـــي السلامة))

*  *  *

والذرَاع مُسترخ بكسلِ والعيون مُغلقة.

fb/mashro3pdf

Ooooh, you cannot reach me now
Ooooh, no matter how you try

في زيَارةٍ غير مُخططة أُثناء فترة الإعدَاد لهـذه اللعبـة مررت بشارعنا القديم، أتى هذا المرور العَابر بعد فترة انقطَاع طويلة لم أخط فيها الشّارع، وكنت أعرف أنه بالطبع لـن يصبح على ما كان عليه، فالبيوت ستصير أصغر والحـواري ستصبح أضيق وسلالم الكثير من المَنازل ستختفي تحت الأرض مع ارتفَاع مَنسُوب الطين والأسفلت لكن بخلاف كل هـذا وجدت لوحة معدنية زرقَاء قد وضعت في بدايـة الـشَارع وكتب عليها شارع أبو بكر الصديق.

بالأساس لم يكن شارعنا يحمل أي اسم رسمي و لم نعرف له طوال الوقت سوي الاسم الشعبي الذي أطلقنـاه عليـه مُستمداً من الأسطورةِ "شارع التنين الذي أكلته الـشمس" لكن أثناء عملية إعَادة الإعمَار بعد الحرب سعى المجلس المحلي للتنقيب بدقة عن جميع الوثَائق والأوراق التي تؤرخ للمدينةِ في مُحَاولة لاستعَادة صورتها الأصلية وإيجاد روابط في عملية البناء بين المَاضي والحَاضر الْمشرق الذي ينتظر أبنَاء الوطن بعـد انتهاء معركة البناء؛ ولتسهيل مهمة عمل لجنة توثيق الماضـي

fb/mashro3pdf

الْمُنبثقة عن المجلس المحلي وجه المجلس المحلي الدعوة لجميع المواطنين ومُحبي السلام للتقدم بجميع الصور والأوراق والكتب التي تؤرخ للمدينة ومَاضيها الضَائع، ظهر علي أثر ذلك أستاذ بدَار العلوم ومعه نُسخة من مخطُوطة لرحَالة عربي ذكر فيها أن شَارعنا عرف باسم شارع أبوبكر الصديق نظراً لوجود مسجد كبير في نهَاية الشَارع كان يحمل اسم الصحَابي الجليل واحتوى هذا المسجد على قبة خضرَاء عَاليه ومقَام قيل إن فيه عباءة وسيف الخليفة الرَاحل، وذكر الرحالة الذي عرف باسم ناصر بن الزاهري بأن الشارع كان من أجمل شوارع المدينة فيه حدَائق غناء وسكنه كبَار التجَار والقضاة والعلماء وصباح كل جمعة كان شهبندر التّجَار يأمر عبيده بإطلاق البخور والروائح العطرة في الشارع لتطهيره وتطييب جوه. لكن لم يكن هناك أي جامع أو زاوية في شَارعنا تسند رواية مخطُوطة أستَاذ دار العلوم، إلي أن وقف بجوار رأيه أستاذ أجنبي آخر في الآثار قَال أن بقايا الجَامع مدفونة تحت الجدَار الذي يسد شارعنا، ولأن خبير الآثار كان أجنبياً فقد وثقت اللجنة في رأيه وأوصت بتسمية الشَارع باسم أبو بكر الصديق

fb/mashro3pdf

علي أن تشكل لجنة أخرى لفحص السور وسبب وجـــوده والكشف عن آثار جَامع أبو بكر الصديق وعباءته وسيفه.

*  *  *

مرة أخيرة.

أنا على الدراجة، أجري على الأسفلت، أحس بنعومته، وتزداد سرعتي. "وكمان كاسيت" صغير معلق في سروالي، والسماعات في أذني، موسيقي أغني معها بصوت عَال. أعبر بالدرَاجةِ من علي مطب أسفلتي فترتفع الدرَاجة وأطير في الهواء، أصرخ مجنُوناً وأرفع يدي من على المقبض.

fb/mashro3pdf

Because I have to know.
Have I been guilty all this time?

لا أستطيع أن أجَالس نفسي، أخاف منها ودائماً أحاول الهروب والفرَار بعيداً. في مرحلةٍ ما من حياتي أخذت قراراً بمواجهتها؛ أقنعت نفسي وقتها أنه لتحقيق السلام التَام الدَاخلي والتوحد مع حركة الكون والعيش في سعَادةٍ مُبهجة يلزم الواحد أن يصفي جميع المعَارك بينه وبين نفسه.. ثم إنه ما الذي يدعو نفسي لأن تكون عدوي وتسعى لتدميري!

هكذا بدأت لكني انهزمت. في البدَاية كان الأمر مُريحاً مُغرياً كأنما تُمسك بكف فتَاة في الحديقةِ تُحس بلدُونه اللحم وطرَاوتها ويستثيرك دفؤها، تلمس الجمَالَ في لون وشكل كتفها تقترب أكثر وتصعد بيدك، وتلتفت بكل حواسك نحوها لكن تجد الطريق قد صار مُوحشاً والحديقة ما صارت حديقة والسمَاء رمَادية وبجوارك سور حجري عَالٍ والفتَاة ليست سوى دُمية من القش.. أين أقف الآن؟ كأن الطريق كان خطأ.

* * *

fb/mashro3pdf

عرفت القرنفلَ أول مرة كعود صغير في حجم عُقلة الأصبع أو أصغر تعلوه كرة صغيرة يضعها جدي علي الشاي الذي يشربه في العصَارى، وهو يختلف عن الشاي بالنعنَاع الذي يشربه في الليل وهو يُشَاهد المسلسلَ أمام التلفزيون تحت البطَانية الدافئة وعن يسَاره تَجلس جدتي قدماها تحت البطانية، تُغَالب النعَاس كالمعتاد، وعن يمينه طَاولة صغيرة عليها جميع أدويته وعلبتا كبريت واحدة تحتوى على أعواد القرنفل، والأخرى أعواد الكبريت التي يستخدمها على فترات لتسليك أسنَانه.

أصعد بجواره علي السرير، وأبدأ في تقليب علب وزجَاجات الدواء وتخيلها سُفناً فضَائية، فيترعها من يدي خوفاً من كسرها، أتناول علبه من علب الحبوب وأبدأ في إخراج ما بها وعده ((واحد.. اثنين.. ثلاثه...)) ثم أعود من جديد لعدها وقد نسيت أين توقفت أو أخطأت في العد، يترعها أيضاً من يدي ويضع الحبوب في عبواتها، ثم يسحبني من تحت إبطي

-بطل دوشة... واطلع أقعد هنا

fb/mashro3pdf

تعقب جدتي وقد انتبهت من سكرات نُعَاسها،وهى تسحبني من يدي

-تعالي خش تحت البطانية علشان تتدفا

-لأ أنا هقعد هنا على الحرف

وأجلس بجواره مَحشُوراً في الْمسَافة بينه وبين الطَاولة، ألعب في التليفزيون، فيتشوش الإرسَال، لكن أعود سريعاً للقنَاة الأولي حتى لا أثير تذمرهما، يبدأ المسلسل فأفتح عُلبة الكبريت، أتناول قُرنفلة وألعقها بلساني ثم أقذف بها إلى فمي، حيث أقلبها مُستشعراً طعمها اللاذع، وفي غمرة حماس، أدهسها بأسنَاني فتنفجر دَاخل فمي حيث تُهيج مسَام التذوق في لسَاني وأحس بالطعم مُقرفاً، لكني أتحمله وأنا فَاتح شفتي نَافخاً الهواء في مُحَاولة لتبديد الطعم لكنها هاهي المسام قد بدأت في الهدوء والطعم المقرف يصير مُستساغاً هَادئاً. أتدثر بالبطَانية وأدخل يدي تحتها... مُندمجاً مع المسلسل.

القرنفل أيضاً استخدمته جميلة المُحيا في جلسة العصَاري، تَجلس على الكرسي الخشبي مُستندة علي الجدَارِ وقد ربعت سَاقيها، وربطت شعرها من الخلف وفي يدها كوب الماء

fb/mashro3pdf

البارد وقد تكثف البخار على زُجَاجه الخارجي وفي الماء هناك عود أو عودان من القرنفل.

معظم الأوقات كانت تسير ومعها عُلبه بلاستيكية صغيرة تحتفظ فيها بأعواد القرنفلِ، تَنثرها علي مُعظم ما تشربه، بينما أستخدمه أنا على المَاء البارد فقط، الذي كنت أحافظ على وجوده بجواري غالباً.

من الثلاجةِ تُخرج الزجَاجة وإليها تعود وعند النوم توضع الزجَاجة بجوار السرير وقد أسقط فيها عودان من القرنفل.

* * *

استيقظت في مُنتصف الليل أمس، والعرق يخرج من كل جزء في جسمي، ريقي جَاف... مددت يدي بجوار السرير وتنَاولت زُجَاجة المياه البَاردة لكنها كانت بلا قرنفل ومع ذلك شربت بنهم بلوب، بلوب، بلوب...

fb/mashro3pdf

There must have been a door there in the wall
When I came in

اتمشى معايا..

في أحد الشوارع الْمُتفرعة من شَارعنا والذي أصر على تسميته بشَارعِ التنين الذي أكلته الشمس، كان هناك بقَال صغير في دكَان لا تتجَاوز مسَاحته أكثر من أربعة أمتار مربعة، لكنه دائماً مليء بكل ما تحتاجه الأسرة والطفل.

فتح عم دنجل هذا الدكَان حينما كنت صغيراً وكتب عليه فوق لوح خشبي "تجَارة دنجل"، جلس خلف حَاجز الدكَان الخشبي؛ في السقف مروحة مُعلقة والأرضية من البلاط الرديء الْمُغطى بورقِ الكرتون والأرفف كلها باللونِ الأخضر مع إضَاءة بيضاء بمصَابيح النيون، وفي الدَاخلِ هناك لب وسوداني وشيبسي وبونبون وشيكولاته رخيصة، علب سمن وزيت، لنشون، جبنه، حلاوة.... وفي خَارج الدكَان عجلته الحديدية الثقيلة، ذات الصندوق الحديدي والتي بها ينقل البضَائع من وإلي الدكَانِ.

حمل دنجل اسمه بجدَارةِ نظراً للشبه الكبير بينه وبين دنجل الشرير في قصص بطوط (دونالد داك)، مع اختلاف أن دنجل

fb/mashro3pdf

شَارعنا كان يجلس في يده السيجَارةِ فاتحا زراير جلبابه الأزرق أو الأخضر وعلى شفتيه يقبع شنبه الكث وخلفه البضائع تملأ الأرفف والتي لا يحتاج لتناولها أكثر من أن يمد يده أو يدير وسطه ليصل إلي بضَاعة يريدها. لكن الأهم من كل هذا أن عم دنجل لم يتغير وضعه إلي الآن، ففي الزيارة التي اكتشفت فيها تبدل اسم الشارع إلي أبو بكر الصديق رأيت دُنجل كما هو جَالساً في دكَانه الضيق الرطب وفي يده السيجارة مع وساخة تُغلف دكَانه يمكن إرجاعها لعوامل الزمن، لكن كان هو دنجل بكل ما أختزنه له في ذاكرتي.

هذا شيء يبعث علي البهجة والحنين بصراحة، أشعر بتداخل الغربة مع الحنين مع المحافظة علي الأشواق كلما قرأت الفقرة السابقة.

* * *

في أحد أيام العيد حملت حصيلة ما جنيته كعطايا وهبات من المَالِ وذهبت لعم دُنجل لأشتري مُسدساً لعبه كانت صورته تعجبني جداً في غلافه الخَارجي، لكن حين عدت للبيت جربت المسدس... بوم بوم، طاخ بوم بوم.. تك تك تك تك

fb/mashro3pdf

تعطل المسدس واتضح أنه غير سليم تأكدت حينها بما لا يدع ثغرة للشك من صحة قول أمي وأصحابها بأن عم دنجل ليس بالرَاجلِ التمَام، فبضاعته غالباً رديئة، حتى تلك الْمُعلبة فهي غَالباً فَاسدة من سوء التخزين في دكَانه الرطب.

مما لاحظته أيضاً في زيَارتي الأخيرة لدُكَان دُنجل أنه الوحيد تقريباً الذي لم تترك الحرب آثارها عليه، لا شروخ في جدرَانه أو تَصدعات من أثر الْقنَابل، ولا ثقُوب بسبب الرصَاص. حتى وضعه الْمَالي والتجاري لم يهتز في وقت أغلق فيها الجواهرجي الْمُجَاور له في الشَارعِ، وتَعرض الكثير من التجار لنكبات ماليه أطَاحت بمركزهم الاجتمَاعي لكن ظل هو بجلبابه وسيجارته وبضَائعه المعطُوبة.

* * *

بعد الخلاف العَاصف بيننا، ذهبت للشقةِ للحصول علي بعض الكتب التي كنت أحتاجها، ألتقينا في الصَالة حيث كان هو خَارجاً من غرفته، لم نتبَادل كلمة وتعَامل كلانا مع الأخر وكأنه هواء زَائد.

fb/mashro3pdf

دخلتُ الغرفة وجمعت كُتبي، ألقيت نظرة أخيرة علي حجرتي، وأنا خَارج إلي الصَالة كان يجلس هو علي كرسي الصَالة وما إن رآني حتى فتح فمه بنفس الصوت المثير للتوتر:

-بهذا الشكل سوف نكون نحن الاثنين في مأزق

والآن حان أوان المعركة الأخيرة، إما أن تنتهي باتفَاقية سلام بَاردة، وأما عَاصفة من التدمير سوف يَسقطُ فيها الأضعف بيننا، وضعت الكتب علي الطَاولة وجلست على الكرسي الْمُقَابل له، بحثت في جيوبي عن علبة السجَائر وأشعلت واحدة، وقبل أن أخرج أول نفس من الدُّخَان دوت صفارات الإنذَار وانقطع التيَار الكهربي وبشكل لا إرادي انفجرنا نحن الاثنين في الضحك... لا يمكن أن يحدث لي هذا مع شخص بخلاف يعقوب القناوي.

عرفت يعقوب بشكل يشبه الصدفة في أول سنة لي في المدينة الكبيرة، وبدَافع الحَاجة.. كان هو يبحث عن شريك في السكن يتحمل جزءاً من الإيجَار، وأنا أتمنى توديع المدينة الجَامعية، قررنا الإقَامة معاً. أول سنة مرت بشكل انسيابي.. صباح الخير يا جاري، صباح النور يعقوب، بعدها كنا نترل في الليل حين يُحَاصرنا الملل لنجلس علي قهوة ما نشرب



fb/mashro3pdf

سحلب ويدخن هو الشيشة، نُشَاهدُ تلفاز المقهى دون أن نتحدث، بعدها ذات يوم نَطق وهو ينظر للطَاولة المجاورة لنا:

-تعرف تلعب طاولة

-نلعب طاولة

وفي أثنَاء لعب الطَاولة بدأنا نتحدث، نُكته منه، نكته مني. يسخر هو مني حينما يغلبني، انظر له باستعلاء حينما أغلبه، ونضحك بدون أي سبب على كل كلمة نَسمعها وأعلق في النهاية "حَاجة مسخرة"

حكيت له عن جميلة المُحيا، وحكي لي عن سُليمه، تبادلنا الأسرَار وحدثني عن عائلته وخلافاتها، وحدثته عن أمي وجدي المهووس بالكتب، اسمعني لأول مرة فريق بينك فلويد، وعرفته على أسماء عدد لا بأس به من الكتب والروايات، وكيف يميز صوت الطلقَات والمدَافع وقت الْغَارات وماذا يفعل في حَالة ظهُور طَائر الرخ، وفي نهَايةِ الحربِ ذهبنا نحن الاثنين إلي متحف السلام لنُشاهد معاً جميع ذكريات الحرب وصور الشهدَاء والأبطَال، وقف أمام صورة القَائد الطلابي الأسطوري، وقال لي إن أخاه قد قَابله وصَافحة ذات مرة استغربت جداً لأن عمي أيضاً كان قد صَافح الزعيم الطلابي

fb/mashro3pdf

لكن كمبعوث من ميلشيات النظَام، وفي نهاية الرحلة خرجنا نحن الاثنين ونحن نَضحك.

صرنا كظل وصَاحبه، أينما وجدت يتبعني يعقوب، وأينما وجد يعقوب فأنا أتبعه، وحين نتوه عن بعض أرفع سماعة التليفون "صباح الخير بالليل يا قناوي" نلتقي ونستمر في الضحكِ على كل ما هو حولنا.

*  *  *

سافرت إلي الجنوب بدعوة من يعقوب، ركبنا ميكروباص يقطع الطريقَ في أكثر من خمس سَاعات ويتوقف مرة واحدة للرَاحةِ في المنتصف، كان الوقت ظهراً والشمس حَامية تضرب في الشبَاك بجوار وجهي، أخرجت من الحقيبة واحداً من قمصَاني وعلقته على الشبَاك لكي يحجب الشمس. توقف الميكروباص في منتصف الطريق ونزل الجميع واحد يشرب شاياً، واحد يدخنُ سيجَاره، واحد يدخلُ الحمَامَ، خلعت أنا ويعقوب دون أن نشعر قمصاننا ودخلنا الحمَام ووضع كل منا رأسه تحت المياه لمُحَاولة تبريد الطَاسه، خرجنا إلي السيارة والجميع ينظر لنا دون أن نلتفت والماء يتسَاقط علي وجهنا ويبلل فانلاتنا الدَّاخلية البيضاء، جلسنا بوضعنا

fb/mashro3pdf

كل واحد بكتفه العاري وفَانلته الدَاخلية البيضَاء المُلتصقة بفعل الماء. انطلق الميكروباص ونحنا منهكين كتفاً في كتف ورأساً تستند برأس.

* * *

أعمل الآن بشكل مؤقت، كرَاعٍ للحيتان الصغيرة المُهددة بالانقرَاضِ، مسئول عن مُتَابعة نُموها، وإطعَامها والعنَاية بنظَافتها الشخصية. لذا فأنا أقضي مُعظم الوقت جَالساً في الحوض الضخم الذي يمكن اعتباره جزءاً من الميناء الحربي القديم الذي تقرر تَخصيصه كمركز مُتكَامل للمحَافظة علي الحياة البحرية التي انتهكت ودمرت بشكل بشع في سنوات الحرب.

في جلستي لمُرَاقبة الحيتان الصغيرة كنت معظم الوقت أظل سَاهماً شَاعراً بالملل ليس هناك ما يمكن أن يسليني أكثر من اللعب بالخيَالِ، أري مُدناً وقطَارات ومرُوجاً خضرَاء وألواناً وناساً كثيرة ترحل وتجيء.

في بعض من تلك الجلسات أشعر بخفة في رأسي أعلى بكثير من تلك التي تحدث لي أحياناً في حَالة شرب الحشيش أو الخمور بكَافة أنواعها. حَالة كَاملة من الخفة كأني حوت

fb/mashro3pdf

صغير يسبحُ لوحده فوق سطح كوكب يتكون من مُحيط واحد دَائري بلا أية كائنات تُشَاركه المسَاحة المتناهية. غير أنه في مرة من المرات، وكنت جَالساً باللباس البحري وقد أسقطت قدمي في المياه وأخذت أتأمل حيتاني الصغيرة رأيت الدمَاء تزحف وتنتشر ببطء، في البدَايةِ ظننته الولد الذي فتحت بطنه في حمَامِ السبَاحة، ثم حاولت الخروج من تخيلاتي مُفكراً بشكل أكثر عقلانية في مصدر الدمَاء.. هل يكون أحد الصغار قد أصَابه مكرُوه؟

أخرجت قدمي من المياه وأخذت أجري حول المسبح الكبير بحثاً، عن الحوت الجريح، لكن بعد خطوات قَليلة أدركت بأن الأمر لم يكن أكثر من خيَال عَابر، وقفت مُحَاولاً استيعَاب ما حدث... لقد شطحت. اشتغلت نفسي فعلياً.

تكررت التجربة كثيراً بعد ذلك، خصوصاً أثنَاء الإعدَاد لهذه اللعبة، وبدأت من طريق بعيد جداً؛ ففي مرة كنت في نفس الجلسة أفكر في أحد النصوص التي قرأتها لواحدة من صديقَاتي، كان صفحة من مُذكراتها بعنوان "ابن موت" تحكي فيها عن علاقتها بولد يسمع الروك ويدرس شيئاً ما

fb/mashro3pdf

كالفلسفة، يومها على سطح حوض المياه رأيت مترل الولد وسيَارته، الحبوب المخدرة التي يبتلعها، الكتب التي يقرؤها، حديثه مع صديقتي، رأيت كل ذلك ليس كشَاشة سينما، بل كعرض ثُلاثي الأبعاد يمشي فيه الولد وصديقتي علي سطح المياه. بعد ذلك توالت الرؤى، وفي كل مرة كانت تزداد وضوحاً وتصير أكثر فَاعليه، تَتدَاخل مع تفَاصيل مُختزنة في ذَاكرتي وأخري لحكايات خبرني بها أصدقَائي وأخرى سَمعت بها أو قرأتها، وفي النهَاية حينما بلغت الحيتان بعد أكثر من سنة وبضع شهور عمراً مُنَاسب للخروج للمحيطِ صرت تَائهاً كلياً لا أميز أين أنا من وسط كل هذا، ولا أعرف الهلاوس من واقع الأرض الصلبة.

في هذه المرحلة بينما كان يجلس عن يميني "روجر وترز" يتحدث بصوت مُزعج يشبه الصرَاخ عن العَالم القبيح والشرور التي ملأت البشر شَارحاً فلسفته في الحياة ورؤيته لاتجاه طريق السعَادة كان قد آن الأوان لخرُوج الحيتان للمحيطِ، حيث تُفتَح الأبواب التي تفصل ميَاه الحوض عن مياه المحيط، ليتدَاخل الاثنان ويحدث تيَار مَائي لطيف يسحبُ الصغَارَ خَارج الحوض نحو...



fb/mashro3pdf

All alone, or in two's
The ones who really love you
Walk up and down outside the wall.

أجلستني على الأريكة بجوارِ الضَّرير والأبرص والشَّحَاذ والملك والوزير والسيَّاف، مُدت أمَامي الموائد أولها تُفَاح وخوخ وحليب يليها لحم مطبُوخ وآخر مسلوق وثَالث مشوي وفي نهَايتها مشبك وقطَايف ولُقيمات قاضٍ؛ لكني لم أمد يدي، صبت الكأس وقربته مني فوجدتني كما أنا. كنت الوحيد الذي لم يحرك ظهره عن الجدَار الذي يستند إليه، فوضعت يدها علي ركبتي وهزتني:

-فُكّ عن نَفسك يا ابني.

fb/mashro3pdf

شكر خاص إلى الصديق فادى عوض لمراجعته اللغوية والنحوية ولملاحظته الفنية على مخطوط النص، التى كان لها الفضل في خروجه بهذا الشكل.



fb/mashro3pdf

# صدر أيضاً عن دار ملامح للنشر

| | | |
|---|---|---|
| عن الهمس الذي يشيح بوجهه | شعر | سعيد أبو طالب |
| أسباب وجيهه للفرح | شعر | عمر مصطفى |
| النبي الافريقي | نصوص | مينا جرجس |
| النفس و الجنس و الجريمة | دراسة | د/ خليل فاضل |

fb/mashro3pdf

أحمد ناجي.

مواليد برج العذراء عام 1985

للأسف ما زال غراً صغيراً

وليس هناك الكثير الذي يمكن

كتابته عن سيرته الذاتية، لذا

نشكر لكم اهتمامكم ونلتقي

بعد الفاصل.

fb/mashro3pdf

fb/mashro3pdf